تحجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وانك كررت
لي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لا
سلفنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها
القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد
بعلم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتب ويزداد الذين

امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا قال ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه قال ثنا الحسن بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا
ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمن بن الاشعث
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد انا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت ميسرة
عن وجه الغرض مودبا من ذلك الحق المفترض اختلستها
استعجال لما لم يصدره من شغل البدن والبال بما طوقه
من مقاليد المحنة التى ابتلى بها فكادت تشغل عن كل
فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولولا ان الله
بالانسان خير لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويدخله
ثم سوي حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه [illegible]
واستفادة مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده ويستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
بالمعارف وفور واعيننا فوهنا ويقربنا اليه تعالى زلفا ويحظينا فيما يجنيناه
ودرجته ولما نويت تقريبه ورمت تبوبه ومهدت

وصبله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام [٢] اربعة القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا توجه الكلام
فيه في اربعة ابواب [٢] الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول [١٦] الباب الثاني في تكميله تعالى له محاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث في ما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا [٦١] الباب الرابع
فيما اظهره تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به
من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا [٩٧] القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب [٩٧] الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول [١٠٢] الباب الثاني في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول [١٠٧] الباب الثالث في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه ستة فصول [١١٤] الباب الرابع
في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه

عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه و
ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو اليه والكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما فيه من
النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من عرض هذا الـ
وعده وعند التقصي لموعدته والنقصه عرعهدته يسرق
وصدره العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين و
انواره جوانح صدره ولقدته زالعاقل للنبي حق قدره ويحـ
فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث
به القرب في العصمة وفيه ستة فصول الباب الثاني في ا
الدنيويه وما يجوز طريانه عليه من الاعراض البشرية وفيه
١٦٨
فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه
اوسبه عليه السلام وينقسم فيه الكلام في بابين الباب
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشر
١٨٢
فصول الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقو
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصـ
١٩٦
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين

ابن قبله في حكم من الله تعالى ورسله وملئكته
وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختص الكلام فيه
بسنة فصول وتمامها ينتجز الكتاب وتتم الكلام والابواب
وبلوح في عرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم دره خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدورا قوم
مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى
لا اله الا هو نستعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله لا خفاء على من مارس شيئا من العلم
او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه
السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى له عليه من
اخلاقه واادابه وحض العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى
ثم طهر وزكا ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء

الاوفى فله الفضل بدا وعودا اوله الحمد اولي والى

ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال

والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق

الحميدة والمذاهب الكريمة والفضايل العلية

بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة ... من ... فيه من

البينه التى شاهدها من عاصره ورواها من بعده

علم تغبر من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقه ذلك الينا

وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كتب الينا الفاضل

الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراه مني عليه قال

ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو الفضل احمد بن خيرون

قال ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو على السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا

ابو عيسى بن سوره الحافظ قال ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق

انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق

ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل

ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض

عرقا كتاب الاول فى ثناء الله تعالى عليه واظهاره

عظيم قدره لديه اعلم ان فى

في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء وقراء الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي الامام ابو
الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولادة وقرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم
وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليهم ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من
اسمايه روف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا من انفسهم الايه وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية
رضوان الله تعالى عليه وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا
نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه واله وسلم خمسماية ام فما

ينهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه بجاهليته عليه وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك

في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال [illegible] من محمد [illegible]

عجز خلقه عن طاعته فعرفهم في ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون [illegible]

فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته [illegible]

والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته و[illegible]

موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما [illegible]

الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان

كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته

فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله

يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما

قال عليه السلام حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة والسلام

اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي

رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية

ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب وقال ابن عباس

هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة

وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من

هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله

فيما انزله عليك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن

جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين

اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال الله

تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير رضي الله عنهما المراد

بالنور

النور الثاني هنا محمد عليه الصلوة والسلام وقوله تعالى مثل نوره اي مثل نور
محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى هادي اهل السموات
قال مثل نور محمد صلى الله عليه واله وسلم اذا كان مستودعا في الاصلاب
الذكورة واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد
نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم يتبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وحكى ابو سعيد الخراز اراد بالمشكوة جوف محمد صلى الله عليه واله وسلم والزجاجة
قلبه والمصباح بالنور الذي جعل الله تعالى فيه وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم
وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال الله
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله
عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك
ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل في الاذان قال الفقيه القاضي ابو
الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله عز وجل اسمه لنبيه صلى الله عليه واله وسلم على عظيم

نعمه لديه وشرف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية

ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه و[illegible] اسرها

وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء [illegible] الرسالة

النبوة بتبليغه للناس ما نزل اليهم تنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته

ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رحمه الله رفع الله ذكره في

الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ان يقول

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبرئيل عليه السلام فقال ان

ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم فقال اذا

ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك

ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة

الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى

ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وآمنوا بالله

ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غيره

عليه الصلوة والسلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه

وقراته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال انا ابو محمد بن عبد المومن قال ثنا

ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة

عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله

ثم شاء فلان قال الخطابي رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وآله وسلم الى الادب

في تقديم مشية الله تعالى على مشيته من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي

بخلاف

تعلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخران خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد اشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابن سليمن كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكنايه لما فيه
من التسوية وذهب غيره الا انما كره الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله ان الله وملئكته يصلون على النبي هل يصلون راجعه
على الله تعالى والملايكة الى وقد ردا الايه ان الله وملئكته يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
لو قد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايتين روى انه لما نزلت هذه الايه قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم وقال ابو العاليه والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه ذكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما
نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العاليه

في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكي لنا وروي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام وقال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين
على ان جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم و
هو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي
صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من
الاقوال عن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب
قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني
في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثنا الكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه السلام
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدا به للحق ثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ثنا ابو القسم
حاتم بن محمد ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا هلال عن عطا بن يسار لقيت
عبد الله بن عمرو ابن العاصي قلت اخبرني عن صفة رسول الله عليه السلام
قال اجل والله انه لموصوف في التوريه ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى

يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما و

قلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار رضي الله عنهما

وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال

للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره

والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف

خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واكثر به

بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة

واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي

حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن صفته في التورية

عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون

لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي

الايتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي

ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان

فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا

لطيفا هكذا قال الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي

ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه واله وسلم وفضل امته بهذه الاية

وفي قوله عز وجل في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا

شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
الآية وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله عز وجل اذا سأل الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد
للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل معنى الآية انكم حجة على
كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي
مصيبتهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حكاه عنه السلمي الفصل الثاني
فيما ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل
ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله
يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم فضيلتهم

ما لا يخفى

مالا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم معاتب بهذه
الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي
ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب
بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الاداب الدينية والدينوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب
الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه الصلوة والسلام قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه الله وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه واله وسلم انا لا
نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله عليه الاية ففي هذه الاية
منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام والطافه في القول

١

بان قول عنده انه صادق عنده‌ منهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا وفعلا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا
التقرير ما تماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من
الوهم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
ممن علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه صلى الله عليه واله وسلم وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك
ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبره الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا
عليهم السلام باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا موسى يا عيسى
يا ذكريا يا يحيى ولم يخاطبه هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها
المدثر صلى الله عليه واله وسلم وشرف وكرم الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حيوة محمد صلى الله عليه واله وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا
وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه واله وسلم وما سمعت الله
بان الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحيوة احد غير

الوهم ن البرة

خاطبه بيا

محمد صلى الله

محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه واله وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه واله وسلم
وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق
السموات والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه واله وسلم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم
تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي على طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال
او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني
المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه وهو قوله تعالى وانت حل
بهذا البلد ونحوه قال ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله

بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال و والد وما ولد من قال اراد
آدم صلى الله عليه وسلم فهو عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد
فهي انشاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه واله وسلم فيتضمن السورة القسم
به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا
القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلته القران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله
تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه واله وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم القران وقيل
هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد عليه الصلوة والسلام وقال والنجم قلب محمد صلى الله عليه
واله وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله
تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه صلى الله عليه واله وسلم انفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليتحقق مكانته عنده قال جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه واله وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل

ذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما
اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس في القرآن اية ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده الله
من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او
هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله بما اتاه او بما جعله
في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله
وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك يتيما فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه
به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه

السلام وقال سهل هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هيهنا ايضا محمد صلى الله عليه واله وسلم حكاه
السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل اسمه على هداية المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وعلى تنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلا انه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل عليه السلام وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته صلى الله عليه واله وسلم بقصة الاسراء
وانتهايه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات
ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه
عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا يحيط
به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدال على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل
ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل
اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من
الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى و
لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى و
قال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما
حمله الله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه
مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره

وتنزيهه

هنا

هنا محمد صلى الله عليه واله وسلم فجمع الاوصاف بعد علي هذا وقال غيره هو جبريل
فتجمع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه واله وسلم قبل راى جبريل
بينه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه
بالضاد فمعناه ما هو يبخل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه
السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم
قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده
من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما
للتمجيد بحرفي التاكيد فقال انك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان الله اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اعم نواله واوسع جوده وافضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله تعالى
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على

عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه الصلوة والسلام
وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطئ والها كناية عن
الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحد
وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه
واله وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم
الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم ابن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا صلى قام على
رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه عليه الصلوة والسلام كما قيل او جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه

ما يلقى امه من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون .
[illegible] الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وحيناك [illegible] صبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره صلى الله عليه واله وسلم وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص
الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو
ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ومن بعده قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه العزيز لم يبعث الله نبيا من ادم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه واله وسلم لين بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا

قبلهم

من النبيين ميثاقهم ومنك فضله من غير وجه واخذنا من النبيين ميثا

منك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا

وشهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام يبكي به النبي

صلى الله عليه واله وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله

لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك

وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا ...

قال قتادة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كنت اول الانبياء في

الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال

السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه واله وسلم لتخصيصه في الذكر

قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه

السلام كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير

اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه واله وسلم لانه

بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس

احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه واله

وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه

بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمر

قندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة

الى محمد صلى الله عليه واله وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على

دينه ومنهاجه واختاره الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه واله وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه واله وسلم ودرءه به العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي
قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن
محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن
ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه واله وسلم انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
واله وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا
اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه واله وسلم بصلاته

عليه ثم بصلاة ملايكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك
ان بعض العلماء تاول قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا
اي في صلاة الله علي وملايكته وامره تعالى بالامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة
من الملايكة ومنا الدعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق
النبي صلى الله عليه واله وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة
وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف
من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال الله
تعالى وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك من الناس والصاد
صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو موليه وجبريل الاية مولاه اي وليه وناصره وصالح المومنين
قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم وقيل
المومنون على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنه سورة الفتح من كراماته
صلى الله عليه واله وسلم قال الله سبحانه وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء
جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة
سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله الا هو منة بعد منة وفضل بعد فضل ثم
قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف

وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفرلك فاعلم بتمام نعمته عليه بخضوع

متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط | اليه

المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين

بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله تعالى في قلوبهم وبشارتهم عند ربهم | سكينته

بعده وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة

ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا | اي انقلابهم

ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه

الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشر الامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا

عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله | الضلالة

الحسنى وتعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه

اي تعظمونه وقرا بعضهم وتعززوه بزاءين من العز والاكثر والاظهران | وقراءة

هذا في حق محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله

تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه واله وسلم في هذه السورة نعم مختلفة

من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام

النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية | والموافقة تنزيه

من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هي الدعوة الى المشاهدة

وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعل حبيبه واقسم بحياته ونسخ به

شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما

طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا

وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم

قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون

الله يبيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لتعهد بيعتهم اياه و عظم شان المبايع صلى الله عليه وآله وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول من باب المجاز وهذا من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته وسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملاء عينيه وكذلك قتل الملايكة [illegible] م السلام لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على [illegible] العرب [illegible] ط ومناسبه اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصاة والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعني وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحن والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل

الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى
عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر
الحقير الذليل او المفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقرآن العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القران
العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وذخرها له دون الانبياء صلوات الله عليهم وسمى
ام القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى و
انزلنا اليك الذكر الاية وقال عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي رضي الله
عنه فهذه من خصايصه وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما
قال صلى الله عليه واله وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من
انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج
في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق

أي في كل صلوة

وادّخرها

مكرمة

له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله

عليهما وبارك وسلم **الباب الثاني** في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه

جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم

الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري

دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله

ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها

ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب

مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال الصو[رة]

لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم

ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه

وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى

ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد الشريعة

واما المكتسبة الاخروية فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين و

العلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة

والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتودد والتؤدة والوقار والرحمة

وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون

من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون

فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة

كما سنبينه انشاء الله وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى

والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحـ[ـاب العقول السـ]ـليمة وان

اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال القاضي رحمه

خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين

ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او

سماحة حتى تعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك

في القلوب اثره وعظمة وهو منذ عصور رخوالي لا يحصر حد رمم بوال فما ظنك

بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال

ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة

والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة

والوسيلة [illegible] والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث

الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة

ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة الى عند ذي العرش والطاعة

ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع

القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع

الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالمليكة وايتاء الكتاب والحكمة

والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة

الله والمليكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم

والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع

الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب

الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الا

لايم والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك و

مفضله [illegible] ره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامات ودرجات

القدس [illegible] مراتب السعادة والحسنى والزيادة التي يقف دونها العقول و

يجاروون اداينها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة

انه صلى الله عليه واله وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا

وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من

اوصافه صلى الله عليه واله وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف

في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير

مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها

دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة

وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة

الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب

وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد

وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك

وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه واله وسلم كان ازهر اللون

ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين

كث اللحية تملا صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم

العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف

انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع

ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه واله وسلم

رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم

روي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك

البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم قال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى

الله عليه وسلم

عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل السيف فقال لا بل
مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد واجلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
نقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشرة وقال صلى الله عليه
واله وسلم بني الدين على النظافة حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه واله وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها
يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه
بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك
فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن

النبي صلى الله واله وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحاق بن راهويه ابراهيم ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه واله وسلم
وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه واله وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه واله وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك
رايحة طيبة صلى الله عليه واله وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا
خبرا عن عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه واله وسلم انك تاتي الخلا
فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال لها يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما
يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من
اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه واله وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر ابن الصباغ في شمايله وقد حكى القولين
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله
عليه واله وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه غسلت النبي صلى الله عليه واله وسلم فذهبت انظر الى
ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم يجدوا مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
عليه واله وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه
اياه وتسويغه صلى الله عليه واله وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن

تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه
المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدار قطني مسلما والبخاري خراجه في الصحيح واسم هذه
المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله
عليه واله وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وقد روي عن امنة امه
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قط وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله عليه
واله وسلم ان لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه واله وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه واله وسلم محفوظا فصل
واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمايله صلى الله عليه واله وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل
تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة للعامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع في غير ما اوحي اليه بل بينه
للناس موافق الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب
منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه ونفوذ فهمه لاول بديهة وهذا مما لا
يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت [illegible] ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا

التي انتقصنا بها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وآله وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا

وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه

كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه صلى الله

عليه وآله وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن

عايشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر

من ورائي كما نظرت الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من

بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه

وآله وسلم الملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى الله عليه وآله وسلم

وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه

انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول

احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة

في ذلك وهي من خواص الانبياء صلوات الله عليهم وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد

العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد المقري الفرغاني حدثتنا ام

القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني

الحسيني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد

بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فلما تجلى الله سبحانه لموسى عليه السلام كان يبصر النملة

على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا

محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة

بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته

وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا ووعاوده

ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ابو هريرة ما

رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مشيته كانما الارض

تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما

اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب واما فصاحة

اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ذلك

بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع

وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع

الحكم وعلم السنة العرب وقد كان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها ويباغتها

ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن

شرح كلامه وتفسيره قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس

كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني

وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي

وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها

ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم

ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض

والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها

ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال

والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان

لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط

في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة

ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى ممن بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى ممن ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة
في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه
لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا الحد بلاغتهم على هذا
النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاه قال وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين و
جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره و
المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون

ويوقّفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه و يبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله خير الامور اوسطها وقوله احبب
حبيبك هونًا ما عسى ان يكون بغيضك يومًا وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض
دعاية اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء و
نزل الشهداء وعيش السعداء والنصر علي الاعداء الي ما روته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه
نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وصلى وقد جمعت
من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله صلعم
حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ
بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلسان عربي مبين وقال مرة اخري بيد اني من قريش ونشات
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه واله وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الي التاييد الالهي الذي مدده الوحي
الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا
نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه واله وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فلا يحتاج الي اقامة

دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وافضل سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل امه وابيه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا القاضي حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو
الوليد سليمن بن خلف قال ثنا ابو ذر عبد بن احمد قال ثنا ابو محمد السرخسي وابو
اسحاق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال قال
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم
ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم
اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم ثم
اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت روحا
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم عليه السلام القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني

واصطفاني من بني هاشم

في صلب

في صلب نوح وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم تلقيا على
سفاح قط ويشهد بهذا الخبر المشهور شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب

الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه فاما التمدح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب و
الحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم و
الحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكا
والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب و
غفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا على
استشهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم من هذين الفنين
بالاقل هذا مما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه قال ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا
ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني
معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معد يكرب ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب لقيمات
ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث

اختصارا او اقتصارا نسخة

لتنبه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
وقد روي عنه صلى الله عليه واله وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضعف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم تمتلاء جوف النبي
صلى الله عليه وآله وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
وان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث
بريرة وقوله المراد البرمة فيها اللحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه واله
وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه
انهم لا يستاثرون عليه فصدق عليهم ظنه وبين النبي صلى الله عليه واله وسلم
لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن يا بني اذا امتلات
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه واله
وسلم اما انا فلا آكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس
له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته
والجالس على هذا الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
واله وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه واله وسلم كان قليلا شهد بذلك
الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه صلى الله عليه واله وسلم
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب

بقولكم

وما تعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك
الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الجانب الايمن تعلق القلب وقلق فا
سرع الافاقة ولم يعمره الاستغراق فصل الضرب الثاني هو ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه واما النكاح فتفق فيه شرعا وعادة فا
دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به
سيرة ماضية اما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس فضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال عليه الصلوة والسلام
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه واله وسلم بقوله من كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حبّبن الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فكيف يزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهادة الصحابة كثيري النكاح وحكى في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم غير شيء وقد كره
غير واحد ان يلقى الله تعالى عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليهما الصلوة والسلام قد اثنى الله عليه بان كان حصورا
فكيف يثني الله عليه بالعجز عما نعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى عليه السلام بانه
كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا ولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق بالانبياء وانما معناه
انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليت له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح

الزوجات والسراري كثيرة

نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بالمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام ففضيلة زيادة لكونها مشغلة
في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغل عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال صلى الله عليه وآله وسلم حبب الي من دنياكم فدل
على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب التي هي من امر دنيا غيره واستعماله لذلك
ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في
الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه
صلى الله عليه وآله وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقال عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة
عيني في الصلوة وقد ساوى عليه الصلوة والسلام يحيى وعيسى عليهما السلام
في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وآله وسلم
ممن هو اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
ما لم ابيح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وآله وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي عن طاوس انه اعطي
صلى الله عليه وآله وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن سلمان بن
سليم وقالت سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة نسائه

سلمان

التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال هذا اطهر واطيب وروي نحوه
عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة علي ماية امرأة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماماية رجل وكانت
له ثلثماية امراءة وثلثماية سرية وحكي عن النقاش وغيره سبعماية امراءة و
ثلثماية سرية وقد كان لداود عليه السلام علي زهده واكله من عمل يده تسع
وتسعون امراءة وتمت بزوج اوربا ماية وقد نبه علي ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالي ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه صلي الله عليه
واله وسلم فضلت علي الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
اما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالي
في صفة عيسي عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة ولكن آفاته كثيرة فهو مضر
ببعض الناس لعقبي الاخرة فلذلك ذمه من ذمه مدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلي الله عليه واله وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتي اذا واجههم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لروية من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال له النبي صلي الله عليه واله وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظيم قدره بسعة شريف منزلته بالرسالة واناقة رتبته بالاصطفاء و
الكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم ولا فخر
وعلي معني هذا الفصل تطمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث فهو

ما يختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله لكثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه واملّه وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر
وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا المتمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه
ليست لنفسه وانما هو التوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم
يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح به
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس
في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال
شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته
صلى الله عليه واله وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك
من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه
ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا رصدته لدين

نوم

واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه

حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه واله وسلم ودرعه

مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته

اليه وزهد فيما سواه فكان صلى الله عليه واله وسلم يلبس ما وجده فيلبس في الغالب

الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة

بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في اللباس والتزين بها ليست من خصايل

الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في

جنسه مما لا يؤدي الى السمعة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه

في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي

بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض

وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية وما

لك الفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح

باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل قال الفقيه القاضي

واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع

العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا

عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها

ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال

في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها

قد كانت خلق نبينا [illegible] عليه واله وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال

الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت

عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال

عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم احسن الناس خُلُقًا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم
يحصل له باكتساب ولا برياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا السائر الانبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى و
يحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيًّا قال المفسرون
اعطى الله تعالى يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما
في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان
المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيًّا وجعلني مباركا وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما
وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد
وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام
بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم

بقل افعل

يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشر سنة وان ابتلاء اسحاق عليه السلام بالذبح وهو ابن سبع سنين
وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحى الله الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب تقول
الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم
وحكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه واله وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله
عليه واله وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء مما
كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية بتدريج [illegible] ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضها على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق [illegible] جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
الحسن رضي الله [illegible] قال هو الصواب ما اصلناه وقد روي معدعن النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب

في حديثه والجراءة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الي جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه واله وسلم بها انشاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع
عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل
وتجنب الرذايل وقد اشرنا الي مكانه منه صلى الله عليه واله وسلم وبلوغه منه
ومن العلم الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة
وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الي فنون العلوم التي اتخذ اهلها
كلامه صلى الله عليه واله وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته انشاء الله دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الي علمايهم
بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته نظرا
فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط
به حفظ جامع وبحسب عقله عليه الصلوة والسلام كانت معارفه صلى الله
عليه واله وسلم الي ساير ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله

عليك عظيما مجارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
علي ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلي الله عليه واله
وسلم ... العزم من قايل خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلي الله عليه واله
وسلم لما نزلت عليه هذه الاية ... جبريل عن تاويلها فقال له حتي اسال العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال تعالي له واصبر علي ما اصابك الاية وقال تعالي فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالي وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالي ولمن صبر
وغفر ان ذلك من عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلي الله عليه واله وسلم لا يزيد مع كثرة الاذي
الا صبرا وعلي اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا حدثنا
ابو عيسي قال ثنا عبيد الله ثنا يحيي بن يحيي ثنا مالك عن ابن شهاب رضي الله
عنه عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلي الله عليه واله
وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلي الله عليه واله وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالي فينتقم لله بها وروي ان النبي صلي الله عليه واله وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك علي اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم يا رسول الله فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي

فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح علي قومه فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلي الله عليه وآله علي السكوت
عنهم حتي عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد
ثم اظهر عليهم سبب الشفقة والرحمة بقوله صلي الله عليه وآله وسلم لقومي ثم اعتذر
عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل ونهي من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدي له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلي الله عليه وآله
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلي الله عليه وآله وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلي الله عليه وآله وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الي قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
علي الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن
ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلي الله عليه وآله وسلم
قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا صلي الله عليه وآله وسلم

يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه واله وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك
لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك
لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم امر ان يحمل له على
بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما
ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء
برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد
المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه واله وسلم يتبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد صلى الله عليه واله وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فاخبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه واله
وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مقاساة
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على

قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشديد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم
وحكّمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح
وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال عليه الصلوة والسلام اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذوا
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثّل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابعد الناس غضبا [illegible]
عليه واله وسلم

فصل

واما الجود والكرم
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق [illegible] النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه واله وسلم
لا يوازي في هذه الاخلاق الكريمة ولا يباري بهذا وصفه كل من عرفه قال حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد الباجي قال ثنا ابو
ذر الهروي قال ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا ثنا
ابو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان
عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه واله
وسلم عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي

شيأ قط

صلى الله عليه وآله وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما
بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم ما
ئة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن
نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء
قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب
يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
نائل

فصل

واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف
الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح

منها

وما شجاع الا وقد أُحصِيَتْ له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وآله وسلم

حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج قال ثنا ابو محمد الاصيلي

ثنا ابو زيد الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا

ابن بشار قال حدثنا غندر قال ثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء رضي الله عنه

وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ولكن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان

اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره

انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي

صلى الله عليه وآله وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون

والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركض

بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه

ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا

انجد ولا اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال

علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اذا اشتد الباس واحمرت الحدق

اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه

ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اقربنا

الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب

منه صلى الله عليه وآله وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع

اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

راجعا

راجعًا قد سبقهم الى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عُرْيٍ والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه واله وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا
نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه واله وسلم حين افتدى يوم
بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
واله وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه
واله وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة
تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله
والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم الاية وثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي قال
ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان قال انا عبد الله قال اخبرنا
شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه

في وجهه وكان صلى الله عليه وآله وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياً
وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهي عنهم ولا يسميه فاعلموه وروي انس انه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم رجل بِهِ اثر صفرة لم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم
له يغسل هذا ويروى نزعها قالت عايشة رضي الله عنه في الصحيح لم يكن النبيّ
صلى الله عليه وآله وسلم فاحشا ولا متفحشاً ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي ضحاكاً
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا عن التورية من رواية
عبد الله ابن اسلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه كان من حيائه انه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما ا...
اليه مما يكره وعن عايشة قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه ...

فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وآله وسلم مع ...
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وآله وسلم كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال
ثنا ابو اسحاق الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس قال ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو
داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثني قالا ثنا ابو الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة
عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرّب له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال قيس

قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
... عما لا يشتهي ولا يويس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
... ولو ... فظا غليظ ... لانفضوا من حولك الاية وقال ادفع بالتي
هي احسن الاية وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجيب ... عاه ويقبل الهدية
ولو كان كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته كذا وكذا ولا
لشي تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبيد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المتعذر وقال انس
ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل

انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ ع

هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبداء اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد منهم حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي وقيام ويروي بانتهاء او قيام وروي عاد الى صلوته وكان من اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قرانا او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يوتى باناية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة البادرة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه واله وسلم ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحو الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة قال ابن

شهاب

شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم
قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه واله وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم
فلما كان الغد والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل
وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه واله وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه انه صلى الله عليه واله وسلم لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
على امته صلى الله عليه واله وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء
مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع
كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان
يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه واله وسلم ان دعا

ربه وعاهد فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال ان تامره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان
اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه واله وسلم بل ارجوا ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به احدا وروى ابن المنكدر ان جبرئيل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله امر السما والارض
والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم فقالت عايشة
ما خير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين الامرين الا اختار ايسرهما وقال
ابن مسعود رض كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه واله وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد قال ثنا ابو اسحاق الحبال قال ثنا ابن الاعرابي
قال ثنا ابو داود قال حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا
ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن
عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه واله وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة

رضي الله

رضي الله عنهما وعن عايشة قالت ما غرت على امرءة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه وآله وسلم بامامة ابنة
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة
قال وقد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها
رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه وآله وسلم ثم اقبلت امه فوضع
لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم وكان يبعث
الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سالهم من بقي
من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له
صلى الله عليه وآله وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل

ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجلسه صح

الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه

صلى الله عليه وآله وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا

واعدمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام

عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول

من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي

عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا ابو علي الحافظ قال انا ابو عمر

قال ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة قال ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة

قال ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي

امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوكيا على عصا فقمنا له

فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وآله

وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة

العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث

عمر عنه صلعم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وانما انا عبد فقولوا عبد الله

ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شي جاءته فقالت ان لي اليك حاجة فقال

اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك

قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها

قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد

وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله

عليه وآله وسلم وحج على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم

فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى

في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على

راحلته

يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد صح

وكان صلعم

يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف

راحلته راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وآله
وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا انشاالله تعالى وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم
في صفته صلى الله عليه واله وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل
عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة قال دخلت السوق مع
النبي صلى الله عليه واله وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة اي قيمة السراويل التي اعطاه النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه واله وسلم ليقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
واله وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه واله وسلم
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين وقال ابن اسحاق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين

تحاربت

على انه محمد صلى الله عليه واله وسلم ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الجاهلية قبل الاسلام و
قال صلى الله عليه واله وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون قال ثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي قال ثنا ابو عيسى الحافظ
قال ثنا ابو كريب قال ثنا معوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية
بن كعب عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
واله وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع
كلامنا تخبرني عن محمد صلى الله عليه واله وسلم صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد صلى الله عليه واله وسلم قط وسال
هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه صلى الله عليه واله وسلم
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال صلى الله عليه واله وسلم في الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن

بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروي غيره لا نكذبك

ثم لما غاب فكان اسف ما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد

رحمه الله تعالى قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم

للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه

رحمه الله تعالى ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة

الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ

نهاره ثلثة اجزاء جزء الله سبحانه وتعالى وجزء لاهله رضي الله عنهم

وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان صلى الله عليه

وسلم يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع

ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله تعالى

يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا ياخذ احد القرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر

ابو جعفر الطبري رحمه الله عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت

بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله

بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته

قلت لیلة لغلام کان یرعی معی لو ابصرت لی غنمی حتی ادخل مکة فاسمر بها

کما یسمر الشباب فخرجت لذلک حتی جئت اول دار من مکة سمعت

عزفا بالدفوف والمزامیر لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب علی اذنی

فنمت فما ایقظنی الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شیئا ثم عرانی

مرة اخری مثل ذلک ثم لم اهم بعد ذلک بسوء فصل واما وقاره

صلی الله علیه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هدیه فحدثنا ابو علی

الجیانی الحافظ اجازة وعارضت بکتابه نا ابو العباس الدلائی

انا ابو ذر الهروی انا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤی نا ابو داود

نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابی الزناد

عن عمر بن عبد العزیز بن وهیب سمعت خارجة بن زید یقول کان

النبی صلی الله علیه وسلم اوقر الناس فی مجلسه لا یکاد یخرج شیئا من اطرافه

وروی ابو سعید الخدری رضی الله عنه کان النبی صلی الله علیه وسلم اذا

جلس فی المجلس احتبی بثوبه وکذلک کان اکثر جلوسه صلی الله علیه

وسلم محتبیا وعن جابر بن سمرة رضی الله عنه انه صلی الله علیه وسلم

تربع جلس القرفصاء وهو فی حدیث قیلة رضی الله عنها وکان

صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه رضي الله عنهم عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته صلى الله
عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر
ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة رضي
كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله

عليه وسلم بنهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي
والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السير ما يكفي وحسبك من تقلله صلى الله عليه وسلم منها و
اعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا
ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما شبع رسول الله صلعم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
وما شار لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع

آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت

عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلعم دينارا ولا درهما ولا

شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه ما ترك الا سلاحه

وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضي الله عنها ولقد

مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير

في رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل بطحاء مكة ذهبا فقلت

لا يا رب اجوع يومين واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه

فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني عليك

وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله

يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا و

تكون معك اين كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا

دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال جبريل

ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها

قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر

والماء وعن عبد الرحمن ابن عوف رضه هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة
وابن عباس رضي الله عنهم قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في اسكرجة ولا خبز له مرقق
ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليلة باربع فلما اصبح قال فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له
فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلوتي وكان
صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى

لو اثر

يؤثر على في جنبيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم تمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى
احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا
يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سال ربه سبحانه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي رحمة له مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني

واخلاقي قالت فما اقام لجد الا اشهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه

في رحمة الله الدائمة عليه فصل واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى

وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال صلى

الله عليه وسلم فيما حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه نا

ابو القسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي

نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن

الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان

ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلعم لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى

الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها

موضع

اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التيمي قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله
عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شا لاعطاه
الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من خبز بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه واله و
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضي الله عنها
ولقد مات صلى الله عليه واله وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقالت لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبرئيل
عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقراءك السلام ويقول لك اتحب ان
اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا
عقل له فقال له جبرئيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن
عبد الرحمن بن عوف قال هلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس

الحديث ... ابن الحارث اخو جويرية بنت الحارث ... صلى الله عليه واله وسلم ... ولا امة

قال ابن الاثير ... نصف مكوك ... وقيل نصف وسق ... وقيل ... نصف ... شطر اي نصف

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي هذا الكلام وددت
اني شجرة تعضد من قول ابي ذر [illegible] هو اصح وفي حديث المغيرة صلى
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان
يصلي حتى تورم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ديمة وايكم يطيق ما
كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة فاستاك ثم توضاء ثم قام يصلي فقمت
معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع ومكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا
منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن عايشة قام رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير
اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل
قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له

راحة

راحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضى غنيمتي والفقر تحفتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله
واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات
الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى
فاذا رجل ضرب رجل فيه كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وآله وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه السلام نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي

عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبياً الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلي الله عليه واله وسلم احسنهم وجهاً واحسنهم صوتاً
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها وقال تعالي في ايوب انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب
وقال تعالي يا يحيي خذ الكتاب بقوة الي قوله ويوم يبعث حياً وقال ان الله
يبشرك بيحيي الي الصالحين وقال الله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحاً وال
ابراهيم وال عمران علي العالمين الايتين وقال في نوح عليه السلام انه كان
عبداً شكوراً وقال تعالي ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الي الصالحين
وقال تعالي اني عبد الله اتاني الكتاب الي ما دمت حياً وقال تعالي يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي الاية قال النبي صلي الله عليه واله وسلم
كان موسي رجلا حيياً ستيراً ما يري من جلده شي استحيا الحديث وقال
تعالي عنه فوهب لي ربي حكماً الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال تعالي فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال تعالي ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا
الي قوله فبهديهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدي والاجتباء
والحكم والنبوة وقال تعالي فبشرناه بغلام حليم وعليم وقال تعالي ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الي امين وقال تعالي ستجدني ان شاء
الله من الصابرين وقال تعالي في اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان الايتين
وفي موسي عليه السلام انه كان مخلصاً وفي سليمان عليه السلام نعم العبد
انه اواب وقال تعالي [illegible] ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار الي الاية
وفي داود عليه السلام انه اواب [illegible] ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

قال تعالي

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى
عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرًا وقال عن شعيب عليه السلام
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال ... رضي الله عنه هو الحزن الالم وفي اي
كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدّلة على كمالهم وجاء من ذلك في
احاديث كثير كقوله صلى الله عليه واله وسلم انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعًا وتواضعًا لله وكان يطعم
النّاس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فتنظر
في حاجتها وتمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف
ان اشبع فانسي الجياع وروى ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام خفف على داود
القران وكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنّاله الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله عليه واله وسلم
احبّ الصلوة الى الله صلاة داود واحبّ الصّيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفرش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد و... ... بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطية ولا شاخصا ببصره الى ... من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها

وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدوداً وقيل كان
يخرج متنكراً لئلا يعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعاً وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حماراً قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر
ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان الانبياء قبلي تبتلي احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير يلقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعاً لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم عليهم
الصلوة والسلام في هذا كله مسطورة وصفاتهم من الكمال وجميل الاخلاق وحسن
الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب
بعض جهلة المورخين او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وابناك
صحتها له صلى الله عليه وآله وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وآله وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء
وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض
ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمايله و

اوصافه

بالنصب عطف على ابن نسخه

اوصافر كثيرا وادما جد جملة كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه وشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقرات
عليه سنة ثمان وخمسمايه قال حدثنا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي قراة
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسين المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوخشي قالوا انا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
قال ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال ثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله
عنها يكنى ابا عبد الله بن ابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قالت سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن خداداد الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم
بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به
قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال
حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب قال حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى
بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن
بن علي وهذا لفظ السند قال قالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال كان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر

أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت

عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه اذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين

أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه

يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب

مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق

بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين الزندين رحب الراحة

شثن الكفين والقدمين موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما

سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين عظيم الزند

سائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء

اذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفؤاً ويمشي هوناً ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من

صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى

السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي

منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم

الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه

بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي

ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه

ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها

اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه

اليمنى راحته اليسرى واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر

عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته

عقيصته

وسياق الترمذي في شمائله هكذا واذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى الخ

رحب الراحة شثن الكفين والقدمين

وقد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلعم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي رضي الله
عنهما عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله صلى
الله عليه وسلم لنفسه ما ذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله
جزاء دخوله ثلثة اجزاء فجزء الله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه
ثم جزاء جزؤه صلى الله عليه وسلم بينه وبين الناس فرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته صلى الله عليه وسلم
في جزء الامة ايثار اهل الفضل قسمته على قدر فضلهم في
الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته صلى الله
عليه وسلم عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره

قال في حديث سفيان بن وكيع رحمه الله تعالى يدخلون روادا
ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت
فاخبرني عن مخرجه صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع فيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
ويميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق فلا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن
مجلسه عما كان يصنع صلى الله عليه وسلم فيه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن

وينهى

وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس
ويامر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه صلى الله عليه وسلم لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده صلى الله
عليه وسلم الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه و
خلقه فصار صلى الله عليه وسلم لهم ابا وصاروا عنده في الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا
تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب فسألته رضي الله عنه
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق

لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا
عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يوئس منه قد ترك
نفسه من ثلث الرياء والاكثار ما لا يعنيه وترك الناس
من ثلث كان لا يذ   ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا   الا فيما يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلسائه كانما
على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اوليهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر
للغريب على الجفوه في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام منها
حديث سفين بن قليع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويته
والاستماع من الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع

صلى الله عليه وسلم حلم في القبر فكان لا يغضبه شي

وجمع له الحذر في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح

لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم

بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله

سبحانه وتعالى فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله رضي الله عنه المشذب اي البائن الطول في نحافة

وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر

الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد وان انفرقت عقيقته

شعر الرأس اراد اذا انفرقت من ذاتها فرقها والا تركها

معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر

حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال

في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق

هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر

الأزهر شربا اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل

الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم

الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده

البلج ووقع في حديث ام معبد رضي الله عنها وصفه صلى الله

عليه وسلم بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث

الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها

حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل

رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشاب بين الثنايا

ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن

ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله

في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي

اللحم والمكلثم والقصير الذقن وسواء البطن والصدر اي

متساويهما وفسيح الصدر ان صحت اللفظة فيكون من

الاقبال

الاقبال وهو احد معاني انشاح اي انه كان صلى الله عليه وسلم
بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو ايطامن فيه وبه
تصح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا
مقاص البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري رحمه الله تعالى انه
روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
واحد تبدل اللام من النون اذ الرواية بهما واما على
الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه صلى الله عليه وسلم كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع

الذي لا سا   الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي
املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمي المسيح عيسى بن مريم عم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين التقلع هو
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله رض
يفتتح الكلام ويختمه با   الى سعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله
فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الى خاصته
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء
آخر بالعامة   روادا اي محتاجين اليه وطالبين

لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و لشيه
ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر المعتاد العدة والشي
المحاضر المعد المعاوضه وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ
للصلوة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا
مصرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا
يتحدث بها اي لم تكن وان كانت من احد سترت و
يرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء
الا من مكافي قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلعم له ويستفزه يستخفه
وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي
قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها انتهى التفسير والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الباب الثالث وفيه اثنا عشر فصلا

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند
ربه سبحانه وتعالى ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر
وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم
درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده الفصل الاول
فيما ورد من ذكر مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه تبارك وتعالى
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو
الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر ابن يعقوب
عن ابيها نا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن
يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضه

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى قسم الخلق
قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا
خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة
بن الاسقع رض قال قال رسول الله صلعم ان الله اصطفى آدم
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني

من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد ادم على

ربي ولا فخر ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم

الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة بنت عنه صلى الله عليه وسلم

اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار

رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن

انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة

اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام المحمد

تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن

ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله

تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في

السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل

ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي

ولم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب

عم رضي الله عنه فيه صلى الله عليه وسلم بقوله شعر من قبلها طبت

طبقت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم

هبطت في البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة

تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق وردت نار الخليل

مكتتما تجول فيها ولست تحترق تنقل من صالب الى رحم اذا

مضى عالم بدا طبق في ابيات آخر وروى عنه صلى الله عليه وسلم

ابو ذر وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وجابر بن عبد الله

رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضهم ستا لم يعطهن نبي

قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا و

طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي

الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة

وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية بدل هذه

الكلمة الاخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع

وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل الاسود العرب لان

لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن
ابي هريرة رضه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم
اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه صلعم
وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضه انه صلى الله عليه وسلم قال
اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني
قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان
تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن
عبد الله بن عمرو رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد
النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضه بعثت بين يدي الساعة
ومن رواية ابن وهب رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا

لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه تبارك وتعالى
اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
في الدين من حرج وعن ابي هريرة رض عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة ومعنى هذا عند المحققين بقاء معجزته صلعم ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر بها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا

لاخيرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول بذا الخبته وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكرفيه سوى بذا آخر باب المعجزات وعن
علي رضا كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى ا
عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رض
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوة الله
عليهم وسلامه قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية

الاية

الاية قالوا فيما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان

قومه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس وعن

خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا يا رسول

الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك

رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى

عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام

واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا

اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث الاخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة

ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم

استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا

قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا

فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة

ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية اخرى ان

جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان

تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم

ثم قال زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته

فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث

الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب

لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث

قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في الحديث ابي ذر فما هو

الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي

وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال الله تعالى له من اين عرفت محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم قال
رايت في كل موضع من الجنة مكتوبًا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند
ائمته تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى
للآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله فعرفت انه ليس احد اعظم قدرًا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك و
لولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج
بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احد وكحمد اكرموها
منهم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحًا قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبًا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبًا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبًا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على
باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد نبي الله تقي مصلح وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودًا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردًا
احمر مكتوبًا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه

انه اذا كان

اله اذا كان يوم القيمة نادي مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
صلى الله عليه واله وسلم وروي ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما او رزق خيرا وعنه صلى
الله عليه واله وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله
عليه واله وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله صلى الله عليه واله
وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والروية وامامة الانبياء عليهم
السلام والعروج به الى سدرة المنتهى وما راي من ايت ربه الكبري ومن خصايصه
صلى الله عليه واله وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوي الى قوله
لقد راي من ايات ربه الكبري فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى
الله عليه واله وسلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص
نبينا [illegible] الله عليه واله وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها وننبه الى زيادة من غيره يجب ذكرها [illegible] القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي [illegible] الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت

البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال
جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال
جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا آدم صلى الله
عليه واله وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل
فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله
عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه واله وسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه واله وسلم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كا
لقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم و
ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع

الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك
فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال الفا
رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد
عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه وغسله بما
زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل
ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد
انها كانت قبل الهجرة لسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس لا اتقن
واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتة مفيدة من رواية
... ايضا مجي جبرئيل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة ... مشهورة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل
اشكال او همه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث

ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قد فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر الى القصة وروى قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقصان
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات فذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في
غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي مرحبا بالنبي الصالح و
الاخ الصالح الا ادم وابراهيم عليهما السلام فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع منه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم
ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته من بعدي يدخل من امته الجنة
~~يدخل من امته الجنة~~ اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال القايل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي
هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم خاتم النبيين قالوا وقد ارسلت اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود و
سليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه

واله وسلم اثني علي ربه عزوجل فقال كلكم اثني علي ربه وانا اثني علي ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد صلي الله عليه واله وسلم ثم
ذكر انه عرج به الي السماء الدنيا ومن سماء الي سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
وانتهي به الي سدرة المنتهي وهي في السماء السادسة اليها ينتهي قال اذ يغشي
السدرة ما يغشي قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لي هذه السدرة المنتهي ينتهي اليها كل واحد من امتك خلي علي سبيلك
وهي سدرة المنتهي يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن والنهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي وهي شجرة يسير الراكب في
ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالي اذ يغشي السدرة ما يغشي فقال تبارك وتعالي له صلي الله
عليه واله وسلم سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسي تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح
و ... ينبغي لاحد من بعده علمت موسي وعيسي التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من ... ان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالي قد اتخذتك حبيبا ... فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الي الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون والاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلنا

٢ كل ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها

اول

النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعة من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راي موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله
تعالى ثم قال علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس
وذكر البزار وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا انا قاعد
يوما اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري
الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطي فعرفت فضل
علمه بالله سبحانه وتعالى علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوني
الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل
من هذا قال والذي بعثك بالحق نبيا اني اقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب

صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله
حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين رواية
اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي
رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق
فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال ان حجاب حجب به من ورائه
من الملائكة عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبرئيل عليه السلام عن الملك الذي
خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال
اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما
من ... اماناته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما كان قال تعالى واسئل
القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه
سمع من هذا الوطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان اصح القول بان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن

بعد او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف العلماء هل كان الاسراء بروحه او جسده او بهما جميعا على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسراء بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل خلاف عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه واله وسلم واظهار الكرامة بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هاتان الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق

حتى رجعا

بجماعة الاماضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسري بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرى بجسده في حال يقظته
استحالة اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس في رواية
انس وفي السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل عليه السلام له بالبراق وخبر
المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها
النبي صلى الله عليه واله وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس
في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فلم ار شيئًا فجلست وعدت لمضجعي
ذكره ثلاثًا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا انا
وذكر ابن ... وعن ام هانئ قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ
لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت

ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا يبين انه بجسمه وعن ابي بكر بن
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول
الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صليت ليلة اسري بي في مقام المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قايم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه واله وسلم فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبرئيل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي
فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال ثم
رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها

نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة فسماها قلنا
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام لانه لا يقال في
النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس في
الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من
ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في خبر
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة
فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو

نايم وليس

نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت من نوم اخر بعد وصوله الى بيته صلى الله عليه واله وسلم ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلته انما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راي من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه ليلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هيهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية عبد بن حميد هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه واله وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان

ابو بكر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجته ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على
الخلاف في الاسرى متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه وبعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسرى بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه
لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل
على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانى رضي الله عنها وغيره وايضا
فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت ولسنا نعني حديث ام هانى
وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وايضا فقد روي في حديث عايشة
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه واله وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه
رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا
مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه فصل
واما رؤيته صلى الله عليه واله وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيه فانكرته
عايشة حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي
وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال حدثنا
ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا

عبد الله

عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد صلى الله عليه واله وسلم ربه فقالت
لقد قف شعري مما قلت وثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان
محمدا صلى الله عليه واله وسلم راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء المتكلمين وعن ابن عباس انه
راه بعينه وروي عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده
مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر رسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد
صلى الله واله وسلم فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه
واله وسلم بالروية وحجته قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى فتمارونه على ما يرى
ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته
بين موسى ومحمد صلى الله عليه واله وسلم فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
ابن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته
وكلامه بين محمد وموسى عليهما الصلوة والسلام فكلمه موسى وراه محمد بقلبه
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه واله وسلم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى
الله عليه واله وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني و

وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق
ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه قال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه
حتى ينقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه
ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبرئيل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى
الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله عز وجل لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي

فضرب

ثم ضرب له مثلا بما هو اقوى من تبنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجملة فقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به
وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار انما يدركه المبصرون وكل هذه
التاويلات لا يقتضي منع الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا وليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في
حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره لي وقال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت
لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غطيمة عرضا للافات والفناء فلم يكن لهم
قوة على الروية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة
باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن
انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهو كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الروية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما

الصلوة والسلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها الا ان ادراك ما ادركا من رويته

ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين اا معنا

ان موسى عليه السلام راى الله تعـ فلذلك خر موسى صعقا وان الجبل راى ربه

فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعـ ولكن انظر الى

الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما تجلى ربه للجبل دكا وخر موسى صعقا

وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله

بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

عليه السلام راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبروية الجبل له استدل

من قال بروية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية

في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم

والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع

فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه

وآله وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث

معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف

محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه

الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية

فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه

وحجبه عن روية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب

النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم

اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله تعـ قادر على خلق الادراك

الذي في البصر في القلب وكيف يشاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله تعالى
فاوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله تعالى الى جبريل
وجبريل الى محمد صلى الله عليه واله وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه ادن
قد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه واله وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل
ان الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه واله وسلم دون واسطة و
قد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان مثل
ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ومن
اختصه من الانبياء جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك

خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كابن حزم مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه واله وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبرئيل عليهما الصلوة والسلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه واله وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه واله وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه واله وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال عليه الصلوة والسلام فارقني جبرئيل فانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبرئيل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه واله وسلم دنا من ربه فكان قاب قوسين او ادنى وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين او ادنى قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبرئيل عن دنوه ودنا

محمد

محمد صلى الله عليه واله وسلم الى ما اورد قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه
الى ما ادناه و زال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه
واله وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له صلى الله عليه واله
وسلم مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا
الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا
يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن
جعل الضمير عايدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة من محمد صلى الله عليه واله
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة
والمرتبة والمرتبة من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان الاحسان وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه
واله وسلم يوم القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو
الحسين قالا ثنا ابو يعلى السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد
الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر

رواية ابن زنجويه عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا يئسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم
كانهم لولو مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم على يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
من نبي يومئذ ادم ومن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه واله وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من
تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا و
عن انس قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي
هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اطمع لان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال
انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس
بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا
ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره
اذ لجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه
احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له

وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

الناس

تعالى

تعالى في الدنيا والاخرة ولكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه واله وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم سيدهم في الاخرة دون فخر وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما
ابدا وعن ابي ذر نحوه قال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء قال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن
عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان
وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين الفصل في تفضيله صلى الله عليه
واله وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه واله
وسلم على السنة المرسلين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب رحمه
عن كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم وثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
قال ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله بن محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر

عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه واله وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال الاخر ماذا
باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال الاخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وعيسى روح الله وموسى نجي الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو ابراهيم خليلا
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التورية انت حبيب الرحمان قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة
الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقال الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه
بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى به في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف

والالطاف

ولا التطابق والتوقيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه العزيز بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذه
بذنوبه وللعهد والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا يصح ان يكون عداوة
مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله عز وجل ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسايط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطاف عندهما وما خالل
بواطنهما من الاسرار الالهية ومكنون غيوبه سبحانه ومعرفته او لاستصفايه لهما واستصفا
قلوبهما عن غيره حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم لمعنى قوله عليه الصلوة والسلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه واله وسلم
بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه واله وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه الصلوة والسلام
لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا صلى الله عليه واله وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى
ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهو درجة
المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب القرب وافاضة الرحمة عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث

فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله عز وجل والاعراض
عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القران يرضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن
الخلة بقوله شعر وقد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما
نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة خالصة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل
التفسيرات ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد صلى الله عليه واله وسلم
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا فامرهم بطاعته عليه
السلام وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان
الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع
من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل قال ولا تخزني يوم
الحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السوال والخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل

لسان

لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل
في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه
تنبيه علي مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل علي شاكلته
وربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا فصل في تفضيله صلي الله عليه واله وسلم
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه قال ثنا سراج بن عبد الله
القاضي قال ثنا ابو محمد الاصيلي قال ثنا ابو زيد وابو احمد قال حدثنا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن
علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتي ينتهي الشفاعة الي النبي صلي الله
صلي الله عليه وآله وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة قال
سئل عنها رسول الله صلي الله عليه واله وسلم يعني قوله تعالي عسي ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي علي تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة
قال فيمشي حتي ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعد
وعن ابن مسعود عنه عليه الصلوة والسلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبط فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلي الله عليه واله
وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالي

امتي

كرسيه تفصلمتي الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس بعضهم في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا يتكلم نفس الا باذنه فينادي محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك الحمد واليك لا ملجاء ولا منجاء منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عليه الرضوان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه واله وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت قال نعم قال فانه مقام محمود الذي يخرج الله تعالى به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان

شيئا لك

الجهنميين

المحمود

المحمود هو شفاعته في امته يوم القيمة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود هو
شفاعته يوم القيمة وعلي ان المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة
مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة وايمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة
في صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض
السلف يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلي الله عليه واله وسلم في صحاح الآثار يرده وجود
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا نفقت علي المقال بامة
في الطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الي ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون وقال
بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسما كل شيء اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا الا تري
ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا الي نوح فياتون
فيقولون انت اول الرسل الي اهل الارض وسماك الله تعالي عبدا شكورا الا تري
ما نحن فيه الا تري ما بلغنا الا تشفع لنا الي ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها علي قومي اذهبوا الي غيري اذهبوا الي ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم

فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد الله اتاه الله التورية
وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم
بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل
وفي رواية وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن و
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ...

عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله
عنهم مثله قال فياتون محمدا صلى الله عليه واله وسلم فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم الريح والطير وشد الرجال نبيكم صلى الله عليه
واله وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وفي حديث عن ابن عباس عنه عليه الصلوة والسلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها وتبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول اني لاشفع يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه الصلوة والسلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر ويضيق بهم
الحال ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ
لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث

في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم حسبما يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم في من قال لا اله الا
الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه واله وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة
اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه واله وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين
الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من
الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي
دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه واله وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته صلى الله عليه واله وسلم كثيرا

فصل في تفضيله صلى الله عليه واله وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن
عبد المومن ثنا ابو بكر بن التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن

اذا سمعتم المؤذن

... يل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه واله وسلم عشرا ثم سلوا الله
تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سال الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
قال الوسيلة اعلى درجة في الجنة ... انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بينا انا ... في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن
عايشة رضي الله عنها وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلوة والسلام
عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان
قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي
... السمرقندي قال ثنا الفا... قال ثنا الجلودي قال ثنا ابن سفيان قال
ثنا مسلم قال ثنا ابن مثنى ... ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة قال
سمعت ... يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه واله وسلم يعني ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من ... متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال نبي الله يعني رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي

اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية

لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى

وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود

لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال له

يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها

ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج

الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه

لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله

صلى الله عليه واله وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من

الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض

منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من

لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى اذ ابق الى

الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم

عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان

الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شي واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة

الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل

وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من

الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم

الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى

نفضل بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه [illegible] كرامته واختصاصه من كلام او خلة او روية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولاياته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله عليه واله وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في
نبوته او قدح في اصطفايه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى
الله عليه واله وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجع الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة
والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض
فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنه من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى
بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمران الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ
الا نا محمد بن وضاح قال ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسمه
ثناءه وطوى اثناء وذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة في صفة
الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه واله وسلم اجل من حمد وافضل

من حمد واكثر الناس حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد فهو صلي الله عليه وآله وسلم جل وعز يبعثه
ربه هناك مقاما محمودا كما وعده ويحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلي الله عليه وآله وسلم اعطاني ربي من المحامد
ما لم يعط غيره وسمي امته في كتب انبيائه عليهم الصلوة والسلام بالحمادين فحقيق
ان يسمي محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب الاسمين من عجايب خصايصه
وبدايع اياته فن آخره وهو ان الله جل اسمه حمي ان يسمي بهما احد قبل زمانه اما احمد
الذي اتي في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالي بحكمته ان يسمي به احد غيره
ولا يدعي به مدعو قبله حتي لا يدخل لبس علي ضعف القلب او شك وكذلك محمد ايضا
لم يسم به احد من العرب ولا من غيرهم الي ان شاع قبيل وجوده وميلاده صلي الله
عليه وآله ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن
الجلاح الاوسي ومحمد بن سلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال ان اول
من تسمي بمحمد محمد بن سفيان وذكر بعض العلماء ايضا محمد بن عثوارة الليثي
ومحمد بن بزار الزمكي واليمن يقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمي الله كل من تسمي به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتي تحققت
السمتان له صلي الله عليه وآله وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلي الله عليه وآله
وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو ... من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
بمعني الظهور والغلبة كما قال تعالي ليظهره علي الدين كله وقد ورد تفسيره في ...

محيث

محت به سيئات من اتبعه وقوله صلى الله عليه واله وسلم وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي اي على قدمي على ما بقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على
قدمي على قدامي وحولي و يجتمعون الي في القيمة وقيل قدمي سنتي اي على زماني و
عهدي اي ليس بعدي نبي ... خاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء ... وعقبي وقيل معنى على قدمي ان يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي الصحيح وانا العاقب
الذي ليس بعدي نبي ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه واله وسلم
لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا
هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسماء وذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال انا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا صلى الله عليه واله
وسلم مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله
عليه واله وسلم في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل و
عبد الله وعن جبير ابن مطعم هي ... محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي
حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه واله وسلم يسمي لنا نفسه اسماء
... انا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والراحة
... وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي ومعنى العاقب وقيل المتبع للنبيين
... نبي الرحمة والتوبة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى فيهم
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه واله وسلم
رحمة به تعالى لامته ورحمة للعالمين رحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه واله وسلم بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب
من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه صلى الله عليه واله وسلم انه قال اتاني ملك
فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو اهل بيته عليه الصلوة
والسلام معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله عليه واله وسلم وسماته في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرته كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الى الله في اوصاف كثيرة وسماه جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته با
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع و
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي و[illegible] ولد آدم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخ[illegible]رحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والنجيب

البتة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه
[illegible] والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في
الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والبطل ومن اسماء في الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب طيب [illegible] وحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب
الخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمايه في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه قضيب المشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه واله وسلم وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا العرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه
صلى الله عليه واله وسلم وسماته في الكتب كثيرة فيما ذكرناه منها مقنع انشا الله
وكانت كنيته المشهورة صلى الله عليه واله وسلم ابا القاسم وروي عن انس انه
لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في
تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى ستنبطه ولا انار
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان
[illegible] يجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها
عليهم من اسمايه كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا
بشكور ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر

بكليم

واسماعيل بصادق الوعد كما ذكر نطق بذلك في الكتاب العزيز من تواضع ذكرهم صلوات
الله عليهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه واله وسلم بان جلاه منهله واله وسلم
وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر ولعضال الذكر اذ
لم نجد من جمع منها فوق سبعين وه من تفرع فيها التيف فصلين وخرجناه منها
في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى تمام علومنها وحققه يتم
النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود
لانه حمد نفسه وحمد عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي
صلى الله عليه واله وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه صلى الله عليه واله وسلم
في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه تعالى في كتابه بذلك فقال بالمومنين روف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين
اي البين امره والهيه بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك في كتابه العزيز فقال حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من
ربكم وقال تعم فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او
المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور
ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله عليه
واله وسلم وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته

وبيان نبوته

وتنوير

وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بإجابته ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم
بجزئيات هذا وشاهد على عباده يوم القيمة وسماه صلى الله تعالى عليه واله وسلم شهيدا وشا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمايه تعـ الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمايه تعـ الاكرم وسماه انه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد
صلى الله عليه واله وسلم وقيل جبرئيل قال عليه الصلوة والسلام انا اكرم ولد آدم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه الصلوة والسلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شئ دونه وقال في النبي صلى الله عليه واله وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وهو على كل خلق عظيم ومن اسمايه تعـ الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه واله وسلم في كتاب داود بجبار
فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبته يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه واله وسلم اما الاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القران جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه واله وسلم والمسؤل
الخبير هو النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه واله
وسلم والمسؤل هو الله تعالى فالنبي صلى الله عليه واله وسلم خبير بالوجهين
المذكورين من قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعـ من مكنون علمه و
عظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه

الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او نفتح قلوبهم
قبهما بُرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الزاجر لقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمي الله تعالى نبيه
محمدًا صلى الله عليه واله وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس
عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه واله وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع
لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته او الفاتح ~~هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته~~ او الفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او المبدأ المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه الصلوة والسلام فقال انه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك بنفسه فقال
لاكون عبدًا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدًا نفسي
في الزيادة من ذلك لقول الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه واله وسلم بالعلم
وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى
الاول والاخر معناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه
انه ليس له اول ولا اخر وقال صلى الله تعالى عليه واله وسلم كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

فقدم

فقد اسمى محمدًا صلى الله عليه واله وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله عليه واله وسلم ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد صلى الله عليه واله وسلم وقيل جبرئيل ومن اسمايه تعالى الصادق في
الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه واله وسلم بالصادق
المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلوة والسلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى
النبي اولى بالمومنين الاية وقال عليه الصلوة والسلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه صلى الله
عليه واله وسلم في القران والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وامر بالعرف
وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال له جبرئيل وقد ساله عن قوله خذ العفو فقال
ان تعفو عمن ظلمك وقال تعالى في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
صلى الله عليه واله وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمايه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع
من الميل وقيل من التقدم ... في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي
صلى الله عليه واله وسلم وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت
و... الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى

فهو في حقه صلى الله عليه وآله وسلم معنى الدلالة ومن اسمائه تعـ المومن والمهيمن وقيل
هما بمعنى واحد ومعنى المومن في حقه تعـ المصدّق وعده عباده و المصدّق بقوله
الحق والمصدق لعباده المومنين ورسوله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده
في الدنيا من ظلمه والمومنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى و
معناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعـ امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه الصلوة
والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا
في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطق وقيل المراد يا ايها المهيمن
قاله القتيبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى المومن
ومن اسمائه تعـ القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدوث وسمي
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
ووقع في كتاب الانبياء في اسمايه عليه الصلوة والسلام المقدس وروح القدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعـ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعـ ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمت
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية
ومن اسمايه تعـ العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال ويبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة منه وسماه الله تعـ مبشرا ونذيرا وبشيرا اي لاهل طاعته ونذيرا لاهل

معصيته

... من اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما
من اسمايه صلى الله عليه واله وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن
شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسني
اسمايه وعلي صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع علي الخالق وعلي المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بصفاته واسمايه وكفي في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو مقصودنا فقال ليس
كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات
المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والاجماع رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل علي جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف تش[illegible] الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقيص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الي موجود انتهي اليه فكره فهو مشبه

مرحد

ومن طمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن دركه ابتدا ... وما

احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج

وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ومهما تصور في وهمك

فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله

شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما

قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات

والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

وجوده وكرمه الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يده من المعجزات وشرفه

به من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يتحقق ان كتابنا

هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه واله وسلم ولا لطاعن في معجزاته

فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها

ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساده قول من ابطل نسخ الشرايع ورده

بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم

له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب

امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق

والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير

كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة

علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب

مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه

والايمان به فروينا عن الترمذي وابن نافع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله

بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة جئته لانظر اليه

فصل السابع في وجهه عرفت انه نبي ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال ثنا ابو حسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلي البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي قال ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيي بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن
زرارة بن اوفي عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله
عليه واله وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم
وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤ
لاء فقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال هل معكم شي
تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل
بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدعوا الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني
على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شي الا كان
اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته

وان لم يتل قرانا لهذا الزيت كما قال ابن رواحة شعر نفسي الفداء لمن ادلات شهادة

بانه خير مخلوق من البشر عمت فضايله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر

لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر ويحدلك ان ناخذ في ذكر

فصل

النبوة والوحي والرساله وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة

اعلم ان الله عز جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسما

وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبيا

وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء

حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون الواسطة

اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع

لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من

معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله

عليه واله وسلم قايم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه

فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفا

في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همزها ماخوذة من النبا وهو

الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه

واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبئا فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله

به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من

النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند

مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل يعني انه

فعول بمعنى مفعل في اللغة الانادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله

اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا

فكان

فكان نبيا إلى تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي صلى الله عليه وسلم
والرسول بمعنيين بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد
اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص والرفعة بمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم
من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات به فهو نبي فهو غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه واله وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه
صلى الله عليه واله وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل
منهم ثلثمائة وثلث وعشر اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد بان
لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا بسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا اي ماء ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه
سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله

ثم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا اي مما يلقيه في قلبه دون واسطه فصل اعلم ان معني
تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة وهو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي علي ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل علي صدق نبيه كصرفهم
عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران علي راي بعضهم ونحوه وضرب هو
خارج عن قدرتهم فلم يقدروا علي الاتيان بمثله كاحياء الموتي وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر لا
يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك علي يد النبي صلي الله عليه واله وسلم من
فعل الله تعالي وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له اعلم ان المعجزات التي ظهرت
علي يد نبينا صلي الله عليه واله وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدًا منها وهو القران لا يحصي عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلي الله عليه واله وسلم قد تحدي بسورة منه فعجز عنها
قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية وايات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات علي ما سنفصله فيما انطوي عليه من المعجزات
بد معجزاته
صلي الله عليه واله وسلم علي قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواتر كالقران
فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي صلي الله عليه واله وسلم وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكار وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ووجه اعجازه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا المجري علي
الجملة انه قد جري علي يديه عليه الصلوة والسلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ
واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها علي يديه ولا يختلف

انها

موسى لاكما قرانه جاءت على يديه انها عجايب وانها خلافا لمعانديه في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه واله وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة وجود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا والحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد او الاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه الصلوة والسلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من اصحابه منها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وفي امثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار على ما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن

السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رووها من السنن
والسير وحروف القران وخطاء بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة
وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهم الله وما اوجب عندي قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر
الواحد الا قلة مطالعته الاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء
من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران
في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي رضي الله عنه يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس
وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط

ذكرنا آحاد

الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم مما لا يشتغل بمذاهبهم
ولا روي اقوالهم ولا يعرف هذا من مذهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد المعجزات
يزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن العظيم

اعلم وفقنا الله وإياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان
وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم
واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها على المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآلي فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذ
هبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما
في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم وقد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير

الجوهري

والمهيمن وتفتنوا في الغث والسمين وتفاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم و النثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول و ظهرت
فصاحته على كل مقول وتضافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه و تبارت
في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذه اللغة
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب و اللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في
كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس ملايه اجمعين ام يقولون افتريه
قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور
من مثله مفتريات وذلك ان المفترى سهل ووضع الباطل والمختلف على
الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد
فلم يزل صلى الله عليه واله وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ
ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته
محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافترا
وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتريه واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا

وبيننا

وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الآية وقد قال لهم الله ولن تفعلوا وما فعلوا وما قدروا
ومن تعاطي ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوا
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر لهم ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر
رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا
هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع قوما من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
فتاملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم صلى الله عليه واله وسلم من
احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية
وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله
عليه واله وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة

معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى و
قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر مليت الدواوين من بعض ما
استفيد منها وكثرة المقالات من المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار
القرون السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
اية لمتامل من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليها ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر [illegible]
صلى الله عليه واله وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا
عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا

فيه رايا

فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا بسجعه قالوا مجنون قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال وما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال وما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما
انتم بقائلين من هذا شيئاً الا انا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر وانه سحر يفرق
بين المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الاية وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد
علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت مثله باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت فما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في
هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والا
سلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان
بواحد منهما اذ كل واحد منها خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها قال الى
ينفردون بهذا احد من الائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب الغريب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلنا

جمع قرء وهي طرقه وانواعه

صح الحقيقة

صح المقتدين

الثاني

وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم الذي يقولوا انه بما جمع في قوة
جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهم الله هذا
وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وقيام
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو
ابلغ من التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا
في الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف وابابة الضيم
بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم
وهم من لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه
فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على
الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس

في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فمات صلى الله عليه واله وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه الصلوة والسلام زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه
من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى باللسان وان يقاتلوكم الاية فكان كل
ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبتديا لما قدره
الله واعتقده المؤمنين يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي
صلى الله عليه واله وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزءون نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة والحمد لله فصل
الوجه الرابع ما انبأه به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرايع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في

تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه واله وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه واله وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد
منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه واله وسلم عن هذا فيتلو
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا وقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه
انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده
كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل
له فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان احدا
منهم اظهر

منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة
في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت ان كنتم واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني
يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وآله
وسلم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته وقال ابو محمد الاصيلي
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران والوسلا
فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم لقد علمتم انه نبي وانه
ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز
ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين

به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه و يزيدهم نفورا كما قال تعـ ولقد صرفنا في هذا
القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن.
انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال تعـ لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه واله وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه واله وسلم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول
له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها
عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل

يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحي ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه
رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد الاية وساير معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسماية عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما سمع منهم من اتى
بشيء يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاوه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله سامعه ولا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد وكتابنا
يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها
ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

الاعتبار

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته

ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهدها العرب

عامة ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام

ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان

علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية

وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة

مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان

يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن

الاكل والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا

لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه الصلوة والسلام

ان الله انزل هذا القران آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم و

خبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي

عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج

ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن

طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور

المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك

به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه

ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان

فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل

عليك تورية حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع

العلم

العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب رضي الله عنه عليكم بالقرآن وانه فهم
العقول ونور الحكمة وقال تعـ هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه
وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فا
لتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
انه جعل في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعـ حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال تعـ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وساير الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجم الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف
انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب و
ترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه واله
وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في
كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم

قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه
واله وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة
التي انطوت عليه الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في تفصيل خواصه وفضايله لا في اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر و
حبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
في كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري
انا البخاري نا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه واله وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت
الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوهم

فاخبروهم

فلتخبرونهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل
هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا ابن مسعود منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم فقال علي عليه السلام
من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه واله وسلم
وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر رواه عن جبير
بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم
بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة مصدقة والاية مصرحة ولا
يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا
عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد
ما هو من مقابليهم في اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت
ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب

يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا عظم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسول الله لك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على
الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي في روايته عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعاء فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار فلم تجئ فدعا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في
نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه واله وسلم اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه واله وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن
جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال القاضي عيسى بن سهل نا ابو القاسم حاتم
بن محمد نا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى نا مالك عن اسحاق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

في ذلك

في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايض عن انس قتادة وقال باناء
فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر وقال كم كنتم قال كنا زهاء ثلث مائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايض حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايض وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع
من بين اصابعه وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال عطش الناس يوم الحد
يبية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن انس عن
جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في
حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه في الجفنة وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بسط يديه في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي واحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يده من الجفنة وهي ملئ وعن شعبي بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض اسفاره
باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة كانت معه ووضع
اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في مثل هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا يتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه
النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء قد رووا هذا واشاعوا ونسبوا
حضور الجم الغفير ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم
تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطا عن معاذ
بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس
صلى الله عليه وآله وسلم قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربعة
عشر مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو
منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الرواية في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحد
يبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه واله وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتي رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الي
انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن الحصين
وذكر الطبري في حديث ابي قتادة علي غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلي
الله عليه واله وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلي الله عليه واله وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثماية وفي كتاب مسلم انه قال
لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نباء وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلي الله عليه واله وسلم واصحابه عطش في
بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمها انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها ا تيا بها الي النبي صلي الله عليه واله وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم
فتحت عن البهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتي لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران
رضي الله عنه ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الازواد
حتي ملاء ثوبها فقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال قال نبي الله صلي الله عليه واله وسلم هل
من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه
دغفقة اربع عشرماية وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الي النبي صلي الله عليه واله
وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتي قالت السماء فانسكبت فملؤا ما
معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلي الله

عليه وصلي الله عليه واله وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء

فنزل النبي صلي الله عليه واله وسلم وضرب بقدمه علي الارض فخرج الماء فقال

اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي

رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي نا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج

ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله

عنه ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه واله وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق

شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتي كاله فاتي النبي صلي الله عليه واله

وسلم فاخبره فقال له لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة

المشهور واطعامه صلي الله عليه واله وسلم ثمانين او سبعين او تسعين رجلا

من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها

ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلي الله عليه واله وسلم يوم الخندق

الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتي تركوه

وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلي الله عليه

واله وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن

وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها قال وجي بمثل الكف

فجعل رسول الله صلي الله عليه واله وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله

فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن تبرك معهم لذلك

عليه الصلوة والسلام وبقي بعد وقيل ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي

ايوب انه صنع لرسول الله صلي الله عليه واله وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما

فقال له النبي صلي الله عليه واله وسلم ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتي

تركوه

خرج
تركوه ثم قال ادع ستين فكان ذلك مثل ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما
منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي ماية وثمانون رجلا وعن سمرة
بن جندب اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون من ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي
صلى الله عليه واله وسلم ثلثين وماية وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين وماية الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن
الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال
سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاؤه وبقي
منه قدر ما جعل اولا واكثر ولو ورد اهل الارض لكفاهم وعن ابي هريرة امرني رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايدينا صحفة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس من لبن فشربوا حتى رووا وبقي
كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حين ابتنى بزينب امرني
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى ملاوا البيت والحجرة وقدم اليهم
تورا فيه قدر مد من تمر ثم جعل حليسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم

يتغدون ويخرجون ويبقى النون نحوا مما كان وكان القوم واحدا واثنين وسبعين وفي

رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا نحوا من ثلث ماية وانهم اكلوا حتى شبعوا

وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر

بن محمد عن الحسن عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدايهما ووجهت عليا في طلب النبي صلى

الله عليه وآله وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صفحة صفحة ثم صحفة

له عليه الصلوة والسلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها

ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع ماية راكب تمرا من جسر فقال

يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض

من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان

بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع ماية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في

دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في

ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان امره بجدها

وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل

ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا

من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج

قبضة فبسطها ودعا بالبركة وادخل فيه ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة

كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه

ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية

فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في

في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع

فاستتبعه النبي صلى الله عليه واله وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعوا

اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم

وذكروا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امرني ان يسقيهم قال فجعلت اعطي الرجل فيشرب

حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه واله وسلم

القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فما زال يقول اشرب

حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب

الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر للنبي صلى الله عليه واله وسلم

شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله

عليه واله وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر

ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي

صلى الله عليه واله وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امر بلالا

بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في

راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك

فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن غشيكن وفي حديث انس تزوج

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت

به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن

لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكروا انهم كانوا زهاء ثلاث مائة حتى

ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تحلقوا عشرة عشرة

ووضع النبي صلى الله عليه واله وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله

ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام

حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم
واكثره في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه
واله وسلم حدثنا احمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي بكر عمر الطلمنكي
عن ابي بكر ابن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير من ذلك قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه واله وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان
اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
فانطلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها

فقال

فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمصنف بينهما على الشماء علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في بعض مغازيه هل يعني
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يامركن ان يأتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعت والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه واله وسلم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم مثله في غزاة حنين وهو يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة فقال تعو يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر
وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها ان معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه واله وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على
ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم ورواه حزينا ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع هذه الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي ابن ابي طالب عليه
سلام الله الواهب نحو هذا ولم يذكر فيها جبرئيل قال اللهم ارني الاية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه واله وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اري ركانة مثل هذه
الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه
عليه الصلوة والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسال اية يعلم بها ان لا
مخافة عليه فاوحى اليه الله ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه واله وسلم قال للاعرابي

ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح حسن فصل في قصة حنين الجذع اليه صلى الله عليه واله وسلم ويعضده هذا الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة وعشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه واله وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان هذا بكاء لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامر به نبي الله صلى الله عليه واله وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه واله وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم ان شئت ان اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة

فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه واله وسلم يستمع ما يقول
فقال يغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن رضي الله عنه اذا حدث بها بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص
ابن عبد الله ويقال عبد الله بن حفص وابن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من
الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذه
العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في
سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد
الله محمد بن المرابط نا المهلب ابو القسم نا الحسن القابسي ثنا المروزي نا الفربري
نا البخاري ثنا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري قال نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
بن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه واله وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه وذكر انهن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما

وقال

وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة والسلام اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها لما استقبلني جبرئيل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم
يكن صلى الله عليه وآله وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل
عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملائته فامنت اسكفة الباب وحايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد ومعه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا وعن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن بن عوف وسعد قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
بن زيد مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له
ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي
يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان
حول البيت ستون وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها

ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل الآية فما اشار الى وجه الصنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجداً ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه واله وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال
فيء الشجرة اليه صلى الله عليه واله وسلم فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا
القاضي سراج بن عبد الملك بن ابو الحسين الحافظ نا ابي بالقاضي يونس نا ابو الفضل
الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران نا محمد
بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضباً
فقال ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك حتى يومن هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من
وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذيب

المشهورة

المشهورة وعن ابي سعيد الخدري بينا براع يرعى غنما له عرض الذيب بشاة منها فاخذه الراعي
منه فاقعى الذيب وقال للراعي اي يتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب
يتكلم بكلام الانس قال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلكنه بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق و
الحديث فيه قصة فاخرة وفي بعضه طول وروي في حديث الذيب عن ابي هريرة وفي
بعض الطريق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله قط نبيا اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينهم الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصة واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن
اهبان بن اوس وانه كان صاحب هذه القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب سلامه بمثل حديث ابي
سعيد وقد روي ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال
الذيب اعجب محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه
جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس السلمي لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا طاير سقط فقال
يا عباس لا تعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نا ذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل
شاة منها حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له الغنم فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حايطا فجاءه بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد حايطه الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني رسول الله الا
عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعرفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته عليه الصلوة والسلام حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لها
بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وآله و

وسلم

وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الظالمون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم ومن رواية ابي نعيم والا عذبني الله عذاب العشار فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لك حاجة قال تطلق بهذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبها انما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لهم فاروى الجنيد ثم قال لرافع املكها وما اتك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الذي
جاء بها هو الذي ذهب بها وقال الفرس عليه الصلوة والسلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا منه حتى
صلى صلوات الله وسلامه عليه ويلتحق بهذا الحديث ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد
منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد حدثنا عبد الرحمن
بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
الله عليه وآله وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منها واكل القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
كاذبا ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك
روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني
انها مسمومة وفي رواية مسلمة بن عبد الرحمن فقالت لي اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر

ابن اسحاق

ابن اسحاق وقال فيها فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في
لهوات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه
انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الو
اقدي وعفوه عنه عندنا اثبت وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي
سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله
قال في اخره فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن
قايل يقول وهو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر والشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم
الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام
النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا

والتي امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل
تسجيه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط
دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروي وكيع ورفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اُتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له من انا قال
رسول الله صلى الله وروي عن معرض بن معيقب رايت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بُنية له في وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناديها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء
فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسُجي
اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم قال السلام

عليك

عليك يا رسول الله صلى الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتنا كما كان ميتا فسبحان القدير
على ما يشاء لا اله الا هو فصل في براء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي
بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال قال انا ابو محمد بن النحاس
قال نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق قال ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا وقال سعد
بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت
واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فا
نطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي
الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ونبي ان يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرا وتفل على شجة

عبد الله بن انيس فلم تمدّ وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريًا ونفث
على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل كعب بن الاشرف فبريت عليه وعلى ساق علي بن الحكم يوم
الخندق واذا انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضرب
برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا رضي الله
رضي الله عنه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده [illegible] الله صلى
عليه واله وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء
لا يتكلم فاتى بماء فمضمض وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه فبرئ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس ببركته صلى الله عليه واله وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه واله وسلم فما
زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في
فيه ولم يكن صلى الله عليه واله وسلم يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي
عليها من الحياء ما لم تكن بالمدينة امراة اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه
صلى الله عليه واله وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه

واله وسلم

وآله وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث

حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوة ولده

وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن

القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن

الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك

انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك فيما اتيته ومن رواية عكرمة

قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو

المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي

هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف

بالبركة قال عبد الرحمن بن عوف فلو رفعت حجر الرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله

عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي واخذ كل زوجة ثمانين

الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على

نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه

العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت

عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية

بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على

احد الا استجيب ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود

ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعا فدعا

فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر

فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات وهو ابن

سبعين سنة فكانه ابن خمس عشرة سنة وقال صلى الله عليه واله وسلم للنابغة لا يفضض

ابن النابغة لعمرو بن العاص لظهور اسم او شهرتها في البغية مجمع البحرين

قال فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له

اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله

بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا لابن عباس اللهم

فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي ذلك بعد الحبر وترجمان القران ودعا للمقداد بالبركة

فكانت عنده غرائر من المال ودعا صلى الله عليه وآله وسلم مثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد

كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه وكان لو

اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا الغرقدة ايضا وندت له صلى الله عليه وآله وسلم

ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي

ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا لا يصيبه

حر ولا برد ودعا لفاطمة رضي الله عنهما ابنته ان لا يجيعها قال فما جعت بعد وسأله

الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف

ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في ليلة الظلماء فسمي ذا النور ودعا

على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه

ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رئاسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي

قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه ياكل

بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة

بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك

الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش

حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم

قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على

محكم

محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين
ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحد صلى الله عليه واله وسلم رجل بيع فرس
وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه واله وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله
عليه واله وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وقال الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا انا ابو الوليد
القاضي نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا الفربري نا البخاري نا يزيد
بن زريع نا سعيد عن قتادة وعن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال
غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جملا لجابر
وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة كانت معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها
باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا وكانت شعرات من شعره صلى الله عليه واله وسلم
في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى ونستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن مامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه واله وسلم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته الاكلة فقطعها ومات قبل
الحول وسكب صلى الله عليه واله وسلم من فضل وضوئه في بير قباء فما نزفت بعد وبزق

في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر صلى الله عليه واله وسلم على ما
ضالعنه فقيل له اسمه بيسان وماء ملح فقال بل هو نعمان وماء طيب فطاب والقى بدلو
من ماء زمزم فتح فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين عليهما السلام لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى
الله عليه واله وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسلونها الادم وليس عندهم شيء
فتعمد اليها تجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله عليه وسلم
يتفل في افواه الصبيان الرضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه
وسلم في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه
وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها ... لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه الصلوة والسلام وغرسها له بيده الا
واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه واله
وسلم وردها فاخذت في كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه واله وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه صلى الله عليه
وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل رضي الله
عنه سقاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شربة من سويق شرب اولها
وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ظميت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل

بيفه ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جزل حطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
يقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
صلى الله عليه واله وسلم لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنها بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة
شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد رضي الله عنهم ومن
ذلك تزويده اصحابه باسقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة
نزلوا فحلوا فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح صلى الله
عليه وسلم على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي
مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده على بطنه وظهره وسكت مسح الدم صلى الله عليه وسلم
عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه واله وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح صلعم وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه نور ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن
ملحان لو جهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده عليه الصلوة والسلام
على راس حنظلة بن جذيم وبرك عليه وكان حنظلة يوتي بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه واله وسلم فيذهب الورم

ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال
ما بها ومسح صلى الله عليه واله وسلم على راس صبي بعاهة فبرأ واستوى وهو في مثله
في خبر المطلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه
صلى الله عليه وسلم الرجل به أُدْرَة فامره ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ
وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه واله وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس والجنون ومج عليه الصلوة والسلام في دلو من بير ثم صب فيها ففاح
منها ريح المسك واخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب يوم بدر ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ان يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا قط
بعد ما يروي عنه في هذا ودعا له كثير وضرب صلى الله عليه واله صدر جرير بن
عبد الله البجلي وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان ذميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال
طولا وكمالا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون صلى الله
عليه وسلم والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر بكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر نا ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي
نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في
مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد
علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب

عنه

عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله

ما ترك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه

ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج

اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه واله وسلم مما وعدهم به من الظهور

على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن

المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي

على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم

كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك

سبيل قبلهم وافتراقهم على ثلاثة وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم

ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة

وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير

منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطيا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم

بينهم وسلط شرارهم على خيارهم من قتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى

وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم

ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان

وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال عليه الصلوة والسلام ويل للعرب من شر

قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي

له منها فكذلك امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند الى اقصى

المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم يملكه امة من الامم ولم

تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه واله وسلم لا يزال اهل الغرب

ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم مختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه
او في حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب
هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه الجنة واعداوه النار
وكان من عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال
يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي رضي الله عنه ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا
يقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل
نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار
وكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال عليه الصلوة
والسلام يكون في ثقيف كذاب ومبير وهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة يعقره الله

ابو قبيلة من هوازن

وان

وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم يكون ملكا

فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما قال عليه الصلوة والسلام ان هذا الامر بدا

نبوة ورحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة

واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته

ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الرجال

الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال عليه الصلوة والسلام يوشك ان يكثر فيكم

العجم ياكلون فيكم العجم ويضربون رقابكم ولا يقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصا

رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك

قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون

وقال للانصار [illegible] ن الا والذي بعده شرمنه وقال هلاك امتي على اغيلمة من قريش

قال ابو هريرة [illegible] شئت لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية

والرافضية وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام

فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان

الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاة الغنم رؤس

الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والا

حزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبرنا لموتان الذي يكون بعد فتح بيت

المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان

الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته

فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه

ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت

انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في

رجله والذي خر الشملة وحيث هي ناقته عليه الصلوة والسلام حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجر بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضيته عمير مع صفوان حين
ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء عمير النبي صلى
الله عليه واله وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر صلى الله عليه واله وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس
عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال انه ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه
يستقتل ابي بن خلف وفي عتيبة بن ابي لهب انه ياكل كلب الله فكان كما قال وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فيتين ولسعد لعلك تخلف حتى تنتفع بك ويستضر بك اخرون واخبر
عليه الصلوة بقتل اهل موته يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او زيد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر باذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد
نايما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه سنة الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع نسائه لحوقا
به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
رضي الله عنه واتاه بالطف واخرج بيده تربته وقال فيها مضجعه وقال في زيد
بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال عليه الصلوة
والسلام في الذين كانوا معه على حرا لما رجف اثبت فما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست
سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراط تجبى اليها

خزاين

خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان د
دعوتهما واحدة وقال عليه الصلوة والسلام لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان عمر كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله عليه واله وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال لخالد
حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
كما قال عليه الصلوة والسلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان
بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط و
مشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على تلك
الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم وانها ابقيت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلوات
الله وسلامه عليه الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها
ما ظهرت مقدماتها كقوله عليه الصلوة والسلام عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة
وايات حلولها وذكر النشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه
من نكت الاحاديث التي ذكرناها في الصحيح وعند الايمة والله المستعان فصل

في عصمة الله تعم لهم من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعم والله يعصمك من الناس
وقال تعم واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده وقيل بكاف
محمداً اعداه المشركين وقيل غير هذا وقال تعم انا كفيناك المستهزئين وقال تعم واذ
يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي عليه
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا انا ابو الحسن الصيرفي قال انا
ابو يعلي البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الترمذي
الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج النبي صلى الله عليه
واله وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا [illegible] عصمني ربي عز
وجل وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اذا نزل منزلا [illegible] له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي اخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه واله وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من
اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل
فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت
لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت الاية يا

ايها الذين

له الشافعي مسك عنها دابة فاجابه رحمه الله بمثل هذا الجواب و قد حكي ابو عبد الرحمن السلمي وقد حكي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من ... الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فقطعها وما فصاح بالناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشي باكيا منشدا شعر ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه واله وسلم انشاء يقول متمثلا شعر رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ... ادرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس ... من ضمنت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة

رسوله ما انتشر مدارس آيت و مساجد وصلوات و مشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البر
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين متبوأ خاتم
النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان يعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتتمثل ربوعها
وجدرانها شعريا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات عندي
لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري
من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها ومن كثرة التقبيل والرشفات
لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدي من حفيل
تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على
النبي صلى الله عليه واله وسلم وقيل ان الله يترحم على النبي وملايكته يدعون
له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعا
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلوة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله رحمة لمن دون
النبي صلى الله عليه واله وسلم وللنبي صلى الله عليه واله وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلوة الملايكة الدعا
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث تعليم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل على انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عبادة قال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على

صلى الله

صلى الله عليه واله وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا
ان يسلموا على النبي صلى الله عليه واله وسلم عند ... هم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلام لك ومعك ويكون ... مصدرا
كاللذاذة والثاني والثاني اى السلام على حفظك ورعايتك متول له وكيل به
ويكون هنا السلام اسم ... نعم الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه ...
فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعـ بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء
له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى عن ابي جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما
ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه
من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم واجبة
في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم ان الصلاة على النبي ... عليه واله وسلم فرض بالجملة بعقد
الايمان لا يتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله ورسوله عليه الصلوة والسلام
... حميد الله ... الولما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى

الاماماني ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما ان اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من العلماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم في التشهد غير واجب
وشذ الشافعي ... فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه واله وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك
لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهما الطبري والقشيري و
غيرهما ... وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية عنه
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي
وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي ابو محمد بن ابي زيد
عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم فريضة قال ابو محمد ... ليست
من فرايض الصلوة وقال محمد بن عبد الحكيم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي
المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة ... وهذا ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه ... وليس فيه

الصلوة علي النبي صلى الله عليه واله وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لم ينقلوا فيه صلاة علي
النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد علي المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا علي المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من صلى صلوة لم يصل
فيها علي وعلي اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها علي النبي صلى الله عليه واله وسلم
ولا علي اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن الذي يستحب فيها تستحب فيها
الصلاة والسلام علي النبي صلى الله عليه واله وسلم وترغب من ذلك في تشهد
الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء اخبرنا القاضي ابو علي
رحمه الله بقرائتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم
الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله
بن يزيد المقري ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة ابن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم
رجلا يدعو في صلاته فلم يصل علي النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
[illegible] ليه ثم ليصل علي النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم ليدع بعد

بما شاء ويروي عن غير هذه السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال الدعاء والصلاة [illegible] بين السماء والارض ولا يصعد الى الله عز وجل منه شي
حتى يصلي على النبي [illegible] عليه واله وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه واله وسلم وعن ابي سعيد اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم يسل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب
شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته
طار في السماء فان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح واركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه [illegible]
وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين علي لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون
السماء فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه
حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه
واله وسلم فيقول اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك افضل ما
صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره
وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه واله [illegible] عند الذبح وكره
سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الا[illegible]

قال اصبغ

قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال فيهما بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسميته له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه
واله وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام دخول
المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
واله وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم سنة وعلى اله
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد
وخروج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على
الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة عليه التي مضى عليها
عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم في الرسائل وما
يكتب الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى

علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن احمد
المقري رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوة والطيبات السلام عليك يا ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد لله صالح في
السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن
ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني آدم والجن
وقال في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه بقراتي عليه قال نا القاضي ابو الاصبغ قال نا حدثنا ابو عبد الله
بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره قال ثنا ابو عيسى قال نا عبيد الله نا يحيى
ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته

كما بارك

كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قالوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما
باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبه بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
النحوي بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب
بن الحسن عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في يدي جبريل عليه السلام وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم و
ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال محمد ابراهيم انك
حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد
بن خارجة الانصاري قال سالت النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت

على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلمة الكندي كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلوة على

النبي صلى الله عليه واله و[سلم] اللهم داحي المدحوات وسامك المسموكات اجعل شرا[ئف]

صلواتك ونوامي بركا[ت]ك و[رأ]فة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق

والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك

بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك

حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات

الفتن والاثم بموضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك

المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك

بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات

له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء

الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول

الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا

في الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية

لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين صلى الله على محمد بن عبد الله

خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير

الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك

وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك

ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون

والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد

وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان

الحسن

الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي من حوض المصطفي فليقل اللهم صل
علي محمد وعلي ال محمد واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن
عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري وارفع درجته العليا واته سوله في
الاخرة والاولي كما اتيت ابراهيم وموسي وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من
خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم علي النبي عليه السلام فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه الاولون والاخرون اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما
صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي
ابراهيم انك حميد مجيد وما ورثي في تطويل الصلوة وتكثير الثناء علي اهل البيت و
غيرهم كثير قوله عليه الصلوة والسلام كما قد علمتم ما هو علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام علي نبي الله السلام علي انبياء الله ورسله
السلام علي رسول الله السلام علي محمد بن عبد الله السلام علينا وعلي المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي و
لوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلي
الله عليه واله وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه عنه ايضا قبل الدعا بالرحمة

ولو باتت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه واله وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص
ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله
عليه واله وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ولو بات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك يا ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وان الصلوة عندهم بمعنى الرحمة لله وهذا كله ليس من الاصل من غير رواية فصل
في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم والتسليم عليه واله اجل حدثنا
احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث قال ثنا ابو بكر بن معوية
ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر ابا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من
صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة وروى
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه
واله وسلم عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية كتب له
عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام ناداني فقال من صلى عليك
صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه
عليه السلام لقيت جبرئيل فقال لي اني ابشرك ان الله عز وجل يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه
واله وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة

تجب

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن
ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول من صلى علي
صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله صلى الله عليه
اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول
الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك وتغفر لك ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه واله وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبرئيل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تع بعثني اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له وروي
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من صلى عليه عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة

علي النبي صلي الله عليه واله وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل علي النبي صلي الله عليه واله وسلم
واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الصيرفي قالا ثنا ابو يعلي ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسي بن احمد بن ابراهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث آخر ان النبي صلي الله عليه واله وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فمات فلم يقبل منه مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلي الله عليه واله وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطا به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه عليه الصلوة ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم
قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم
صلي الله عليه واله وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
علي النبي صلي الله عليه واله وسلم كانت عليهم من الله ان شاء عذبهم ان شاء غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلوة علي نسي الطريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلوة والسلام
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم

مجلسا

مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه واله وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه واله وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي بنا الحسين محمد بنا ابو عمر الحافظ بنا ابن عبد المومن بنا ابن داسة ثنا ابن ابو داود بنا ابن عوف ثنا المقري بنا حيوة ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملايكة سياحين في الارض عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر قال اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ وعن الحسن عنه عليه الصلوة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه و سلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه واله وسلم فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم

قال رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين
يسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب قال بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اكثروا علي من الصلوة في الليلة الزهرا
واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم فان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من
مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول
كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وساير الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه واله وسلم وروي عن ابن عباس انه قال لا يجوز الصلوة على غير
النبي صلى الله عليه واله وسلم وروي لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان
يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي رحمه الله من مذهب مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلوة على غير الانبياء
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء
في حديث تعليم النبي صلى الله عليه واله وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي روي عن ابن عباس كراهة
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه واله وسلم قال وبه اقول ولم يكن يستعمل فيما مضى
وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس
لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع
منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال تعـ اولئك عليهم صلوات
من ربهم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي
اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل ال بيته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل
ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي
صلى الله عليه واله وسلم من ال محمد فالكل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد
نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه واله وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاته على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي
امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير ال داؤد يريد من مزامير داؤد عليه الصلوة عليه السلام وفي حديث ابي حميد
الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وال محمد وعلى ازواجه وذريته وفي حديث ابن
عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلى ابي بكر وعمر وذكره مالك في الموطأ
من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن عمر
وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي رحمه الله والذي
ذهب اليه المحققون واميل اليه ماقاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن
عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شيء يختص بالانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعـ عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه
واله وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله
به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران

والرضى كما قال تعم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال و
التابعين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه بل لم يكن هذا لم يكن معروفا على الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند
الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي عليه السلام في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي
صلى الله عليه واله وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي
صلى الله عليه واله وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في ذكر زيارة قبره عليه الصلوة والسلام
وفضيلة من زاره ومن سلم عليه وكيف يسلم عليه ويدعو وزيارة قبره عليه الصلوة
والسلام سنة من سنن المرسلين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلوة والسلام لعن الله زوارات
القبور وهذا يرد قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار
قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بين اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعم وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

زرنا قبر النبي

نهى اتقاء النبي صلى الله عليه واله وسلم لاستعمال الناس بينهم ذلك بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وايضا فان الزيارة احب بين الناس وواجب
شد الرحال الى قبره عليه الصلوة والسلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
واله وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يكرهه لقوله عليه
الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب على قوم اتخذوا
قبور انبيايهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والتبرك
برويته روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبرئيل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
والمسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فتلا هذه الاية ان الله
وملايكته يصلون على النبي صلى الله يا ايها الذين امنوا الاية ثم قال صلى الله عليك يا محمد
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهدي قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فاقراه مني السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر
النبي صلى الله عليه واله وسلم فوقف ورفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم
على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم انصرف فقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم

يسلم
على النبيّ صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ولا يمس القبر بيده . وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه واله وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبيّ صلى الله
عليه واله وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجئ الى القبر فيقول السلام على النبيّ
صلى الله عليه واله وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من
رواية يحيى ابن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فيصلي
على النبيّ صلى الله عليه واله وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والعقبني ويدعوا
لابي بكر وعمر وقال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول عليه السلام بسم الله وسلام على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم السلام علينا من ربنا وصلاة الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه ما شئت بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبيّ صلى الله عليه واله وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد الباقر ويسلم
على النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك

محمد [illegible] اخرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذا من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن ابن سيرين
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله عنها ايض كان النبي
صلى الله عليه واله وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعن غيرها
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة قال اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب قال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايض لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه واله وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل
له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او مرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم تبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك الا لمن جاء من

سفرا او ارادة قال ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها و دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوا وها من اجل القبر والتسليم وقال عليه الصلوة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف طويلا وفي العتبية يبداء
بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الى التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله عليه واله وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي
مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب و زيد بن ثابت وابن
عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن
احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا
ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه واله وسلم عند دخول
المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم

وقال مالك

وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا هذا لا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى
وان ينزه عما يكره قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل
في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم والعلماء كلهم متفقون
ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل في مبسوطه وقال محمد بن مسلمة ويكره
في مسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس
مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
وقال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد
الرسول عليه السلام افضل من الصلوة في ساير المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام
فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف
الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما صلوة في المسجد الحرام
خير من ماية صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعماية وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه

وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بماية صلوة وروي قتادة
مثله فتأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في ساير المساجد بماية
الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه واله وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم
منها حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب
مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع
الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول
زيد بن اسلم وفي هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن فيها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي وقيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة تورد الحوض وتوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلوة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله تعالى فيكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من
الصحابة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة

خير لهم

خير لهم لو كانوا يعلمون وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
من منه هو خير [illegible] وعنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين
يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى اول بيت وضع للناس ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجأ اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا
نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فيناغدا
مالك من عند الله من كان له على الله دين فليقم ليس من الرواية هذه الزيادة ثبتت
في رواية اخرى بها تم الحديث ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الكعبة وقال مرحبا من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند
الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من
صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة
من الامنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله قرات على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي
ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ما دعا

احد

احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشي منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب
لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعم بشي وفي هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن محمد الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرا استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي
بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله
تعالى الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب على النبي صلى الله عليه
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه
عليه السلام قال الله تعم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
وقال تعم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعم قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية

محمد

فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وساير الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس [illegible] ومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعـ ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا
يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال تعـ
قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
تعـ واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسايط بين
الله تعـ وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسامهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طاري عليها ما يطرء على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة
من التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ من الملائكة ومخاطبتهم
ورويتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعـ فجعلوا من الاجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله تعـ عليه وآله وسلم لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة عن النقايص والاعتلات

وهذه جملة لن يكتفي بعضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل ما ياتي
بعد هذا في البابين وبعون الله تعـ وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول فيما
يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وساير الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنهم اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والآفات على اجساد البشر لا يخلوان تطراء على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطراء بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول حقيقة باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر تطراء عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير
الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه واله وسلم وان كان من البشر
يجوز على جبلته البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه انشاء الله تعـ فيما ناتي من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه وبما اوحي
فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود
الانبياء عليهم السلام سواه ولا يعرض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعـ له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم

علیه السلام

عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤاله ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك مني خليلا واصطفائك الوجه
الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاولى شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد يتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع و مجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله رحمه الله سال كشف
غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حال الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول
بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي
على هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربة وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم
نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن بهذا بابراهيم
اي نحن موقنون بالبعث واحياء الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه
اما على طريق الادب او ان تريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما
معنى قوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات الشك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله و
سلم قال وما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل

على هذا التأويل قوله يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن
العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه الصلوة
والسلام كان المكذب مما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور هنا
غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بسؤال الذين يقرءون الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تع واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدأ الكلام اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد
اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو
معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تع والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية

وقد يكون

وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا وان
النبي صلى الله عليه واله وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير لقوله ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معنا
ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله تعالى
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما
قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم
وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السير ومبتدا الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي وليس معناه الشك فيما اتاه بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق
نفسه هذا ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر
والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه
الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة

اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه واله وسلم خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم
فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم
ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا الاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا
جبريل عليه السلام صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا الحديث ان قوله
لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شر
انه عليه السلام قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول ولو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معنى الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في
ابتدا امره وقبل لقايه الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه

ان رسول الله

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم واتقوا الله الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر ان عبيد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا
ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم تر الا ... واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي
العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فجينا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى هل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكان مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة لما اخافته قريش واجتمعت على قتله
وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى

التراب على رؤسهم وتخلص منهم وحمايته عن رويتهم في الغار بما هيا الله له من ايات

ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم

فيه وعليه من نسج العنكبوت ما اري انه كان من قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان

على فم الغار فقالت قريش لو دان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة

بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر

فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى

سمع قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي

صلى الله عليه وآله وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها

وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له

النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار

وامره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس

كفيتم ما هيهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه

ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد

يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب الله على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له

حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش

ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك

وحلف لئن رآه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت

مثله قط هم لي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك جبريل عليه

السلام لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع

قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادى به وذكران فيها بين القصتين نزلت انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج
الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه واله وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل
الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه واله وسلم مع ابي بكر وعمر
وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك
فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن
ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه واله وسلم يصلي
ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه واله وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب
منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت
الارض فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملئكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا يعرف بشيبة ابن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه خلفه ورفع الثوب
ليصبه سيفه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت
هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه واله وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت

اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم
عن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه واله وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما
خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان عامر قال لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما
هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته تعالى
ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى منهم حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه الصلوة والسلام ومن معجزاته
الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك و
غيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل

الى تمهيد

الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع استعمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن متفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل لم
شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من بني الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوّبه واستحسنه دون تطلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
بالحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف كلامه عليه الصلوة والسلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله
عليه الصلوة والسلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه
واله وسلم [illegible] الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله
صلى الله عليه واله وسلم خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشر وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية وفي قوله ما ملا ابن آدم وعاء وشرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث
الطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امراة او
ارض فقال رجل ولد عشرة يتامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله
عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار

كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر
وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بمو
ضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة اوالاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله
عليه واله وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت ايات بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين
يديه عليه الصلوة والسلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه
الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه
عليه الصلوة والسلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله
تعالى امي لم يكتب ولم يقراء ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل النبوة بشيء منها قال الله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
اخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه واله وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير

الاولين

الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوا مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسي
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما
لا يعد من الايات واما الرومي فكان يقرا على النبي صلى الله عليه واله وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحاء الد وهم الخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اوتي به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم
وقد كان سلمان وبلعام الرومي او يعيش او جبيرا او يسار على اختلافهم في اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجي به
محمد صلى الله عليه واله وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع
العدو حينئذ [illegible] على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده الى ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما [illegible] عنه به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه واله وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين
لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعلم
او اختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به
في معجز القران قاطعا لكل عذر وممحصا لكل شبهة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه
عليه الصلوة والسلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه

فان الله هو موليه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال تع واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي
عليه نا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر الفارسي انبا احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راي من ايات ربه الكبرى
قال راي جبريل في صورته له ستمائة جناح وخبر محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهما من الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يساله عن الاسلام والايمان
فراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير
الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملئكة
تصافح عمران بن الحصين واري النبي صلى الله عليه واله وسلم لحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ
الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه

واله وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه واله وسلم فرد عليه
وقال صلى الله عليه واله وسلم نغمة الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن
ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه واله وسلم
علمه سورا من القران وذلك ما اقدي قتل خالد بن الوليد هدمه العزى للسوداء التي خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
الاية فرده الله خاسئا خايبا وهذا باب واسع فصل ومن دلايل نبوته وعلامات
رسالاته صلى الله عليه واله وسلم وصحابته وذريته وعترته ما ترادفت به
الاخبار ع ... ان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه
علاماته ... اتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع
وقيس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر زيد
بن عمرو وما عرف به من امرة ورقة بن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في
التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وبني شعبة وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي وصاحب بصرى ونصارى من الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب

رومة عالم النصرانية ورؤسايهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن
حمله الحسد من النفاسة على البقاء على الشقا والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع
اسماع يهود والنصاري مما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه رضي الله عنهم
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صدقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وخذل
بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم
النبي صلى الله عليه واله وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهرت من الايات عند مولده وما حكته امه عن نفسها
ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى
السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان
بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قايلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم تعرقب

حليمة

حليمة وزوجها ظيراه من بركته ودرور لبنها له وابن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابها
وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه
ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا ولم يرووا
وما كان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه واله وسلم صقيلا دهينا
كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسته السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما
نشا عليه صلى الله عليه واله وسلم من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما
خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ
ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت و
تدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان صلى الله عليه واله وسلم لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه واله وسلم ومن ذلك تحبيب
الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما رويناه في

بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداءهم الذي سمعوا ان لا تنزعوا
القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على صحابه من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحدة منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن
كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه واله وسلم اظهر من
سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثيرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا
عليه الصلوة والسلام مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته
فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله
اما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو سبع مائة
وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد
منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم لوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه

اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فيضاعف العد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه
عليه الصلوة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من هذا
الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه واله وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية
علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا ساير
معجزات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله
في العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه
القرآن الخارق لهذه الفصول الاربعة من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمطهم
الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار و
المخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الباقية الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة

تاتي لا تنقضي وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عنده حقا
وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
صلى الله عليه واله وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
عليه الصلوة والسلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد
نا ابو ذر نا محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا نا العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه
الصلوة والسلام الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه
عمل وكان من هذا الوجه عنده اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضى ووجه ثالث على مذهب من
قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنهم لم يكن ذلك قبل ولا يكون

بعد لان الله

بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدّرهم عليها وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعًا
فنزل المعرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والجلا والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال ومن هذا عندنا ابلغ في خرق العادة في الافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية
ونحوها فانه يستبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة
في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق مباين من
السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا به فلم يبعد توفر الدواعي على المعارضة
وتوعد بها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي اليه ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم [illegible] ارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان
ذلك [illegible] اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
اية [illegible] على ساير ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكا
البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز السامري ذلك
في العجل بعد ايمانهم وعبد المسيح بعد اجماعهم على صلبه قال الله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر
غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم

من آمن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدليل عقله وصفا
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم
وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق
منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله و
هذا قسم لخصنا الكلام فيه في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه
والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته

واتباعه وسنته صلى الله عليه وآله وسلم إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الإيمان به وتصديقه بما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية وقال
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وآله
وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن
سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله

قال القاضي

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه الصلوة والسلام هو تصديق نبوته
ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن
عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنفقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنفقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي
صلى الله عليه واله وسلم عن التحكم وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به

بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه الصلوة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير
مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه
نبذة يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه
من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
الله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن

جعل الله

عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما آتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي فقال اطيعوا
الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم
وقيل اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد
ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا
ينفعهم التمني وقال عليه الصلاة والسلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه واله وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي
الحديث الاخر الصحيح عنه عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني
وكذب ما جيت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه واله وسلم
فصل
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و
اليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول صلى الله عليه وسلم
بكسر الهمزة وضمها القدوة
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما
تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه
وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل شعر تعصي الاله وانت تظهر
حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له
عليهم فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كانت من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة الله

غير قصد بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
ونا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص
الجهني نا ابو بكر الآجري قال نا ابرهيم بن موسى الجوزي قال نا داود بن رشيد قال نا
الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في
حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه الصلوة والسلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء شيئا ترخص
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلوة
والسلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة
أمرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بالقرآن قال
الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام ومن اقتدى بي فهو
مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله
وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن الحسين قال قال عليه الصلوة والسلام عمل قليل في سنة خير

ابي الحسن

من عمل كثير في بدعة وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
يتمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه الصلوة والسلام ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في
النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله صلى الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس رضي الله عنه قال عليه الصلوة وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر
مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضي
الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا فصل واما
ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته حدثنا
الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابن عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر نا قاسم حدثنا ابن اصبغ ووهب بن
نا محمد بن وضاح قال نا يحيى بن يحيى قال نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد
انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما
نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى
بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل قليل في

سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله بتعلم السنة والفرايض
واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني
انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على السنة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر به يرنا قته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه واله وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعم والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحكي عن ابي احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة قد تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا يقول يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل وامامخالفة امره وتبديل سنته فضلال وبدعة متوعد من الله عليه الخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا نا ابن ابو القاسم حاتم بن محمد قال نا ابو الحسن القابسي قال نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ قال نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابو القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه واله وسلم من ادخل في امرنا ما ليس منه

فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه الصلوة والسلام وجيء بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه الصلوة
السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى
بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقها له عليه الصلوة والسلام اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي قال ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال
ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه
الصلوة والسلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما

يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وآله
وسلم لم يذق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله
عليه وآله وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد نا
ابو الحسن علي بن خلف بن ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف بن محمد بن اسمعيل
نا عبدان نا ابي بن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت له مع احببت من وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فاتيت فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك ابايعك فناولني
يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب وروي هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس و عن
ابي ذر بمعناه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخذ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي

فانظر اليك

فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه واله
وسلم ينظر اليه ولا يطرف فقال لما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك
فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من
احبني كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي
صلى الله عليه واله وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري قال
نا الرازي نا الجلودي قال ثنا ابن سفيان قال نا مسلم قال حدثنا قتيبة قال ثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وفي حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله
عليه واله وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن
عمرو بن العاصي ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت وما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والى اصحابه المهاجرين و
الانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل
رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه واله وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس لان تسلم احب الي من ان
يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن اسحاق

ان امراءة من الانصار قتل ابوها واخوها و زوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا خيرا
عن بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه العزيز كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا واباءنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم
خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا
وتقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكى الاسحار
ياليت شعري والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه
واله وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروي
ان امراءة قالت لعائشة اكشفي لي قبر الرسول صلى الله عليه واله و
لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا صلى الله عليه
واله وسلم الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكان الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه واله وسلم وعن ابن عباس كانت المراءة اذا اتت النبي صلى الله عليه
واله وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عنه بارض عن ارض
وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر

فقال

فقال كنت والله ما عملت صوماً قواماً ما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته
عليه الصلوة والسلام اعلم ان من احب شيا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه واله وسلم من تظهر عليه
علامات ذلك واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتادب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو
علي الحافظ قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى قال ثنا
مسلم بن حاتم قال نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
بن المسيب قال قال لي انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك
من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله عليه الصلوة والسلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه واله وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبته صلى الله عليه واله وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة بانهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم

قول بلال ومثله قول عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علامته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة
له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه واله وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه
فقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقال انس حين راى النبي صلى الله عليه واله وسلم يتتبع الدباء
من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبي صلى الله عليه واله وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله

ومعاداة

ومعاداة من عاداهم ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعـ لا تجد قوماً يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله وهولاء اصحابه عليهم الصلوة والسلام قد قتلوا احبّاهم وقاتلوا اباهم
وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها
ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدي به واهتدي به حتى قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبّه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلامة حب النبي
صلى الله عليه واله وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب
الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدّخر منها الا زادا او بلغة الى الاخرة
وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه واله وسلم وشفقته على امته ونصحه
لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام بالمومنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه
به وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه واله وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه واله وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه واله وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع الحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف

في اصل

نقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما اكره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له واما استلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه ومعاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مايل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ الشغف بقوم التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امة في اخرى مما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك [illegible] واخترام
النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه اليه وانعامه عليه
فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا تطرت هذه الاسباب
كلها في حقه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما
مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين و
مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب

الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية من انعامه ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقة
شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن
سيرته او حاكم ما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب اولى بالميل وقد قال علي رضي
الله عنه في صفته عليه الصلوة والسلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكر عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه واله وسلم

فصل في وجوب مناصحته عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا القاضي الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا يوسف
بن عبد الله قال ثنا ابن عبد المومن قال ثنا ابو بكر التمار قال ثنا ابو داود قال ثنا
احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم

قال ايمتنا رحمه الله تعالى النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام
ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل الشي الذي
به الصلاح والملاءمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم له وتفهمه والثقة بما فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابراهيم
اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله وآله وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته و
نصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف

عنها

عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ماذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري بان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بماذا قال صعدت في ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن الوجوه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل

دينهم

بقضاء امر قبل قضايه فيه وان يفتاتوا بشي في ذلك من قتال او غيره من امر

الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن و مجاهد والضحاك والسدي

والثوري نهيهم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم

قال الماوردي اتقوه بعني في التقدم وقال السلمي اتقوا في اهمال حقه وتضييع

حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له

بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضكم بعضا باسمه

قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه

نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به

يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم

كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين

ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية

في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه واله وسلم فنادوه

يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون

وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله

عليه واله وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت

بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه واله وسلم في مفاخرة بني تميم

وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية واقام في منزله وخشي

ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت

ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرو جهير الصوت فقال النبي صلى الله

عليه واله وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة

فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال والله

يا رسول الله

يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى

فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم

للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات

اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال

قال بينا النبي صلى الله عليه واله وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري

ايا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع

الصوت [illegible] الله تع يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة

في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه واله وسلم وتبجيلا له لان

معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه واله وسلم

اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل

كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن

قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي سماعا عليهما في اخرين قالوا حدثنا

احمد بن عمر نا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا

مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك

بن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال

حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد

احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان

املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املاء

منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وروى اسامة بن شريك
اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه وحوله جلوس كانما على روسهم الطير و
في حديث صفته عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير و
قال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ماراى وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره و
اذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال
يا معشر قريش اني جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه واله وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث

المغيرة

المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرعون بالاظافير وقال البراء بن
عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الامر فأؤخره
سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع و
يخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ
به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وهذه [illegible] سيرة سلفنا الصالح وايمتنا الماضين رضي الله عنهم اجمعين حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم
وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث ثنا ابو الحسن
علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب قال ثنا
يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له مالك يا امير المومنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الآية ومدح قوما اخرين فقال ان الذين يغضون اصواتهم
الآية وذم قوما فقال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله رسول الله
فاستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك

وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه وقال وحج
حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله النبي صلى الله عليه واله وسلم كتبت عنه
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت
لما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه واله وسلم اصفر وما
رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم فينظر الى لونه
كانه نزف الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه واله وسلم
بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه واله وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي
صلى الله عليه واله وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك

فاذا ذكر

فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو
الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو الحسن
الدارقطني نا [illegible] بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي
عن مسلم [illegible] عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق ينحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية قد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم
بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا مضطجع
[illegible] يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكي
مالك ذلك عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما وقال مصعب بن عبد الله كان مالك

بن انس اذا حدّث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية ... فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدّث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا احدّث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدّث في الطريق او هو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدّثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدّث وهو على غير وضوء يتمم وكان قتادة لا يحدّث الا على طهارة ولا يقرا حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا ثم قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نمشي وسال جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا

فقال

فقال هشام وددت لو زادني سياطا و زيد في حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك و الليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وقتادة يستحب ان لا يقرا الا احاديث
النبي صلى الله عليه واله وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه واله وسلم
وبره وبر اله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه الصلوة والسلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم قال اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت [illegible] له قال نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر السفافي حدثني ابي قال يا حاتم وهو ابن عقيل قال نا يحيى وهو ابن اسمعيل
قال نا يحيى هو الحماني وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس رضي الله
عنهم وقال عليه الصلوة والسلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة
من النار وحب ال محمد امان من العذاب قال بعض اهل العلم معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه واله وسلم فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن عمر بن ابي سلمة لما انزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم [illegible] ذلك في بيت ام سلمة ودعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد بن ابي وقاص لما نزلت هذه الاية المباهلة
دعا النبي صلى الله عليه واله وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي

وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملائه وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وكان ياخذ
اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا
صلى الله عليه واله وسلم في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه واله وسلم
احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقالوا قدموا قريشا وقال عليه السلام لام سلمة
لا توذيني في عايشة رضي الله عنها وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله
عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي
يضحك وروي عن عبد الله بن حسن وبن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك
على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلة
ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة [illegible] عمر راسه
ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه واله و[illegible]

دخاء

دخلت بنتا سامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة وقال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه واله وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ابو بكر وعمر وعلي لقرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... بحاجة على قلبهما احب الي ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزورها ولما

ونهدت حليمة السعدية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسط لها رداه وقضى حاجتها
فلم تعوقي وفلت على ابي بكر ... واستعابها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبره عليه
الصلوة والسلام ... اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة من احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج انهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل نذكر
حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عن ماوراء ذلك كما قال عليه السلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا الى اخر السورة وقال تعو والسابقون الاولون من الانصار
الاية وقال تعو لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ما ابو الحسين ابو الفضل
قالا نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي بنا الحسن بن الصباح
نا سفيان بن عيينة عن زايد عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل
اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا

ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم

اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال

من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره

من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا

من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار

وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله

عليه واله وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد

اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ

بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد

برء من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع منافق مخالف للسنة والسلف

الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما

وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ايها الناس اني

راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان

وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين فاعرفوا

لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي

واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة

وقال رجل للمعافي بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا

... سلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه

وامينه على وحي الله عز وجل واتي النبي صلى الله عليه واله وسلم بجنازة رجل

فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار

اقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من

حفظني فيهم حفظه في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله عنه يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيمة ومن حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه
واله وسلم مودب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين في خوف الليل
الي البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله
عليه واله وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد
من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة
بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد
بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد
عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته وشعره عليه الصلوة والسلام لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه واله وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا

لا الشافعي

ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يرقي بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه وقالت له خديجة رضي الله عنها
واختبارها امر جبرئيل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة ليتحقق
صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان الذي يأتيه في ملك ولم
يزل الشك عنها الا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم وليختبر هو
حال بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيي بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ابن عم هل
تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبرئيل اخبرها
فقالت له اجلس الي شقي وذكر الحديث الي آخره وفيه قالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل علي انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه واله وسلم وقول معمر في
فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه واله وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
أن يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه واله وسلم مع انه
قد يحمل علي انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك علي آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معني هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه واله وسلم واتفق رأيهم علي ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل

في ثيابه و تدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن
نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة
له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل متغاضبا لبعض الملوك فيما امره به
من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه
السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين

السماء

السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه ليغان على قلبه ماية مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وآله وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء
الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وآله وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث و
اشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طايفة اخرى من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هيهنا على قلبه السكينة التي تتغشاه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة

بحملهم علي الاستغفار قال غيره ويستشعرون الجنة ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل
ان تكون هذه الاغانة حالة تغشي قلبه فيستغفر حينئذ لذلك شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال عليه السلام في ملازمة العبودية افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه
ليغان علي قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قيل فما معنى قوله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه
واله وسلم لا تكونن ممن يجهل وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل من صفات بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلن
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه
واله وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
عليه واله وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي رحمه الله وقال مثله
في القران كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا

وعبد الله

وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء الله
يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان لا يخالف امر ربه وان لا يشرك وان يتقول على الله
ما لا يجب او ان يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون لا تخافا انني معكما ليشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس واما قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن تفعله
وهو صلى الله عليه واله وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وكذلك
قوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان حال من اشركت والنبي صلى الله عليه واله وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره
بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية وما
كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل

البنوة من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والاثار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام تنزيههم عن هذه النقيصة ولدوا ونشأوا
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف فيه ونفحات الطاف السعادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من هذه
الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا
اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما افترته وعير
كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة
ولم نجد رواية في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل
ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم اذ لو كان لنقل ما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او
غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشبه عليك

بقول ابراهيم عليه السلام في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قيل كان هذا في سن الطفولة
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم اي على قولكم
كما قال اين شركايي اي عندكم وبزعمكم ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا
اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تع عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ما
تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه لين لم يويدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظ في كلام العرب بغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل الذكر ومثله قول الشاعر فعادا
بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تع ووجدك ضالا
فهدى فليس من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله
الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى رشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا
تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه واله وسلم يخلو

بغا رحرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام حكى معناه
القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما وجدك ضالا
عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي
رضي الله عنهما ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي في
محبتك القديمة ولم يريد واههنا في الدين اذ لو قالوا في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله ولو انزلنا اليك الذكر
الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولم
اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه
السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان يقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان هو الفرايض والاحكام قال فكان صلى الله عليه واله وسلم
قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف
ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون قيل حكى ابو عبيدة الهروي انه

معناه

معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذي رواه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم خلافه عن اهل العلم من قوله عليه الصلوة والسلام بغضت الي الاصنام
وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم
وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد لهم
بعد عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه واله وسلم
باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تسئلني
بهما فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسالك عنه فقال له سل عما بدالك وكذلك كان المعروف من سيرته عليه السلام
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه الصلوة والسلام فصل قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم

بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار والتمس الحديث وتامل
ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما بينه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعا رف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم السلام
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وهم عليهم اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني انشا
الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهود واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلوان يكون حصل عقده بذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح منه
الشك فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين ان يكون فعل
ذلك باجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره على اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو القول الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين

الذين

الذين هو الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع
له قبل هذا فيما عليه عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه
قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله شيا شيا
حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبا
لجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح
دعوته الى ما لا يعلم واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض و
خلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية
ابو الفضل رضي الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل واحد
من بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الآثار بتصدي الشيطان له في كل غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة
نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته
فاخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسره في الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد على يقطع
على صلوتي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي

الاية فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت به اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له شعلة نار فعلمه جبرئيل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقصته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ ههنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك و يحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى فانه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرابه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية

غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل بالمعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
عليه واله وسلم ان ما يأتيه من الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله له او ببرهان يظهره الله على يديه لتتم كلمة الله ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل
والوعوث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطره واذكار الامور الدنيا للتالي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل عند غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل بما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان
الجسد هو الولد الذي ولد له وقد قال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم ويثبتهم
قال مكي رحمه الله وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف
فانسيه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واديه شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب

في وصفهم كل قبيح من شيطان او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى كانه رؤس الشياطين

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع

لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل

قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر

انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فانسيه الشيطان قولين احدهما

ان الذي انساه الشيطان او يذكر الملك شان يوسف عليه السلام وايضا مثل

هذا من فعل الشيطان ليس له فيه تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع بوسوسة

ونزغ وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخرى وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما

ما نسيا واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا وادية شيطان فليس فيه ذكر

تسلطه عليه ولا وسوسته اليه ان كان نقتضي ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان

بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان

تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان

جعلنا قوله ان هذا وادية شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما

ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل

مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه

واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء

منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا واما تعمد الخلف في ذلك

فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال اتفاقا

وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند

الاستاذ

الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال قوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه واله وسلم لا من مقتضى المعجزة بنفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
فلا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما
اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غيره ولا في حالتي الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك
كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما
ارسل به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاء
الرسول بالحق من ربكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا
يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على
تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق فصل وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
لما قرا سورة والنجم اذا هوى وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ويرتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجي وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة

ترتجى فلما تمم ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آ
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
واله وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه
واله وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من [illegible] حة ولا [illegible] ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد
بلى الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في
الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول بل
حدث نفسه فسها واخر يقول قالها وقد اصابته واخر يقول ان الشيطان قالها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك
والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه واله وسلم

كان بمكة

كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا وهذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا
يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره
لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وآله وسلم ونزاهته عن هذه الرذيلة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله فهو كفر وان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ينبهه عليه جبريل
عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على
لسانه او قلبه لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل
عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
عليه ذلك وهذا لا يخفى على ذي تأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم وهلة وتخليط العدو على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لأول فتنة وتعييرهم والشمات بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ولم يحك أحد في هذه
القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة
القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين
الإنس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكره الرواة لهذه القصة أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه وإن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته الله لكاد يركن إليهم قليلاً فكيف كثيراً وهم يروون
في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وأنه قال عليه
السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل فهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما
يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون

وقال

وقال الله تعم يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معني الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعم عصمة
رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن علي رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاد به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلي
الله عليه واله وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني علي تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن علي ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك
ايمة المسلمين باجوبة منها الغث ومنها السمين فنها ما روي قتادة ومقاتل
ان النبي صلي الله عليه واله وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة
فجري هذا الكلام علي لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز علي النبي صلي الله
عليه واله وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله علي لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظه لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي
ان النبي صلي الله عليه واله وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان علي لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان علي لسانه وقيل لعل النبي صلي الله عليه واله
وسلم قاله اثناء تلاوته علي تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربي علي احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الي تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل
وقرينة تدل علي المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض

علي هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر و
يترجح في تاويله عندي وعند غيري من المحققين علي تسليمه ان النبي صلي الله عليه
واله وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصّل الاي تفصيلا في قرائته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلي الله عليه واله وسلم بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلي الله عليه واله وسلم واشاعوها ولم
يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك علي ما انزلها الله وتحققهم من
حال النبي صلي الله عليه واله وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكي محمد
بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان [illegible] لم يسمعوه [illegible] انما القي الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم يكون وما روي من حزن النبي صلي الله عليه
واله وسلم لهذه الاشاعة والمشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالي
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية تمني تمني تلا قال الله تعالي لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معني الاية هو ما يقع للنبي صلي الله عليه واله وسلم
من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه
حدث نفسه وقال اذا تمني اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغير المعاني وتبديل الا
لفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو من اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر علي هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين علي ما سنذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز عليه من السهو ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روي هذه القصة والغرانقة العلي فان سلّمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا

والمراد

والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان
والملئكة بنات الله كما حكى الله تعـ عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله تعـ كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطن واحكم اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القران
ورفعت تلاوته وكان فيما انزال الله تعـ لذلك حكمة القران وفي نسخه حكمة تضل
به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية
وقيل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما قراء هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى
مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه واله وسلم وشنعوا
عليه واله وسلم وشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان بحمله لهم عليه و
اشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى الله عليه واله وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعـ بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية
وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس
به العدو وكما ضمنه الله تعـ من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روي
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم

العذاب عن ربه فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا ثم اعلم اكرمك الله ان
في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه
انه دعاء عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه قال لهم ان العذ
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا الاية
وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتد مشركا وصار
الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث ... على عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه
واله وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه واله وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد صلى الله عليه واله وسلم الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
تعالى واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل
هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
عن عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ذكر ... من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتريه على نبي الله صلى الله عليه
واله وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون

دماوق

وما وقع من ذكرها من حديث انس وظاهر حكايته فليس فيه ما يدل انه شاهدها
ولعله حكي ما سمع وقد علل البزار حديث ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس
قول شي من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهم للنبي صلى الله عليه واله وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز
النسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي صلى الله
عليه واله وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل
على الرسول صلى الله عليه واله وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان
يسبق الي قافيته او مبتدا الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل
صواب فقد يكون هذا مما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه واله وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه واله وسلم
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد يوجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد

قراء جماعة فانك انت لغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلما جاءت على قراءة جماعة

في غير المقاطع قراء بهما مع الجمهور وثبتتا في المصحف وانظر الى العظام كيف

ننشزها وينقص الحق ويقص الحق وكل هذا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه

واله وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن صلى الله

عليه واله وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف يشاء فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها

الى الاحكام والاخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا والاخرة واحوال

نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه واله وسلم عن ان يقع

خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا غلطا وانه من

ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل

ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم

مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت

وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات

عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق

اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه واله

وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم

فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله تعتني

باستقصي تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة والسلام

لغلط في قول قاله واعترافه بوهم في شيء ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته

عليه السلام في رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك

لا اخبار

لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه واله وسلم
والله لا احلف على يمين فاري خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن
يميني وقوله صلى الله عليه واله وسلم انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في
شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم
في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور [illegible] ة والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة
وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع و
يستشبع مما يخل بصاحبه ويزري بقايلها لاحقه بذلك واما فيما لا يقع
هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه واله وسلم
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا
بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال
السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله
عليه واله وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه

وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا
صلى الله عليه واله وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال يا حاتم بن محمد ثنا ابو
عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله بن يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت اباهريرة يقول صلى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم يكونا وقد كان احد ذلك كما قال
له اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما ينبه على التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة فيرى انه في مثل
هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
هو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره واما انكار

القصر فحق وصدق باطنًا وظاهرًا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن
اعتقاده وانه لم ينس في باطنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به
وهذا صدق ايضًا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني اسلمت
قصدًا وسهوت عن العدد اي لم انسه نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن
اي يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا
ومن كل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخرى منها
قال القاضي [illegible] عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها انه [illegible] الصلوة والسلام لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه
وانكره على غيره بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي و
بقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانها هو من قبل نفسه
وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى
عليه وذلك ليسن به فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس ولكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال
فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان
يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلًا بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت

خلف في قول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها
كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
هي مندرجة عن الكذب اما في قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقوله من الخروج معهم الي عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمي تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل
هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثني نظره في ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتي الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما
نصه الله تعالى وقدمناه بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق
خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله علي طريق التبكيت لقومه وهذا
صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت
فهذا النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد سماها كذباته وقال ولم يكذب
ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في الحديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه
لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا في هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته

بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد غزوة وروي بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده ليلا يأخذ عدوه حذره منه
وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض عن
ذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه
السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبانا
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل
تعلم احدا اعلم [illegible] ان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه
ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله
في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظايف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
يدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله
العلماء ان كان هذا القول عليه لانه لم يرد العلم كما قالت الملايكة لا علم لنا الا
ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم
يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك فيما يضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان
تنزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله

تعالى فالتحفظ من مثل هذا حما قد علو به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث
احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم موسى ولا يكون الولي اعلم
من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن
امري فدل على انه بوحي ومن قال انه ليس نبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي
اخر وهذا يضعف لانه ما كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يقول عليه واذا جعلناه اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى ثبات نبوة خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله
تعم والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما ... موسى الى الخضر
لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة فاجمع المسلمون على عصمة الا
نبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي
ذكرناه وهو مذهب القاضي ابو بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو
قول الكافة واختاره الاستاد ابو اسحاق ولذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قايل منهم معصومون عن ذلك من قبل
الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسا النجار قال لا قدرة لهم على المعاصي
اصلا واما الصغاير فجوزتها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل

ونوعها

مقو عنها منهم ولمريات في الشرع قاطع باحد القولين وذهبت طايفة اخرى
من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم
من الكباير وقالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي
الصغير بالاضافة الى ما اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذا لم يتب منها ولا يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابو بكر رحمه الله [illegible] الاشعرية وكثير من الفقهاء وقال بعض ايمتنا
ولا يجب على القولين [illegible] انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها
اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايض مما يعتصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة الى عصمتهم من الصغاير
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل
مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو
الفرج عن مالك التزام وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وهو قول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية

رضي الله عنهم على ان ذلك ندب طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما
كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من الافعال
يتميز مقصده به من القربة والاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يومر المرء
بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى بتقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها
عن نبينا صلى الله عليه واله وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه واله وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
تحت عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتدا
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايض فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف توجهت وفي كل
فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا
بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفعله وقال صلى الله عليه واله
وسلم هلا خبرتها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي خبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في
مثل هذا عظيم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسقوها ولنقل

عنهم

عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما اسر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرنا
واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم
وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا من خصال نبينا عليه السلام فبان ذلك عظيم
فضل الله على نبينا وعلى ساير انبيايه عليهم الصلوة والسلام عليهم بان
... [illegible] ... ت بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون
بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحي
اليه هل كان متبعا لشرع من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهو
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة
القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليهم ولم يوثر شي من ذلك جملة وذهبت طايفة
الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا

على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناده ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر وهو اولى واظهر وق[illegible] فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
الصلوة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم على التعيين وضمم ثم اختلفت هذه المعينة
فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم عليهما السلام وقيل موسى وقيل عيسى صلوات
الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذهب في هذه المسئلة المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه
الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول الله وقد سمى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبيا
غير نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له
وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله

يلزمه

يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال
علي قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع اممهم سواء ثم ذلك علي نوعين ما طريقة البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق علي امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه واله وسلم وعصمته
من جوازه عليه [illegible] ولذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو
المخالفة فيها [illegible] لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة و
فرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة علي الصدق في
القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال
عليه الصلوة والسلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير
شرع كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص

واعتراض الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل قبل انقراضهم على قول الاكثرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا انشاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا اليه ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه

عليه السلام

عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا
اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع
وعيسى بن دينار انه ليس بشك فان معناه التقسيم انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي رحمه الله يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في
النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو كالمضطر فيه [illegible] من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة وقال والنبي صلى الله عليه واله وسلم منزه عنها والسهو شغل وكان النبي
صلى الله عليه واله وسلم يسهو في صلوته ويشغله عن حركات الصلوة شغله بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله عليه الصلوة والسلام في الرواية الاخرى اني لا انسى و
ذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه صلى الله عليه واله وسلم وقالوا ان سهوه عليه
السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه
امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى لاسن وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفر
ائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله
اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظ وكراهة

لقنه كقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي ونفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشا وبه
احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادابها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعدها فهو نسخ
له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا تنام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير
ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في
الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها وقول بلال فيه ما القيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم و
تاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد
ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه
لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه لمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة
الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في
النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا

فان قيل فلولا

فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب

انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت

عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك

كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام

عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذ

كروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية وكنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض

في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحول على ما نسخ فعله من القران

اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها يمحو الله ما يشاء ويثبت

وعنده ام الكتاب وما كان من سهو وغفلة من قبله تذكرها اصلح ان يقال فيه

نسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه واله وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف

الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام

لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله

الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه

نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله

عليه واله وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير

نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام

ونسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم

الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين الصغاير على

الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم على ذلك من المتكلمين

احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت

بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به

مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما
صح وها نحن ناخذ في النظر فيها انشاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله
وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين الاية وما ذكر من قصة عليه السلام وقصة داود عليهما السلام وقوله
وظن داود انما فتناه الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه
السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في
اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وان لا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان
قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك

من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة
وبعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان
عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمآل
المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور غير
مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره وحكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما
اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
فيها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تع عفا الله عنك لم

اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه واله وسلم فيه من الله تعالى نهي
فيُعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا
من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله لك فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه
من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم عفى الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله
عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله
في اسارى بدر ما كان للنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي
صلى الله عليه واله وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين ساير الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنايم
ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
قيل المعني بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا علية
اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم
قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فاختلف المفسرون في معنى هذه الاية
فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي

ان يكون

ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مومنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعا فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله
عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاء والقتل وان شاوا الفدا على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ برايه في اعزاز الدين و
اظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب لعمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله
نبيه صلى الله عليه واله وسلم في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال

وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي الحكم
بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك قبل بدر بان يدمن عام نهد لكلّه يدل على
ان فعل النبيّ صلّى الله عليه واله وسلم في شان الاسرى كان تاويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم باظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من قبل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتكذيب او تذنيب هذا معنى
كلامه واما قول الله عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى وكان ما لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه واله وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض بقوله وما
عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه واله
وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ
فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد
له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله من ذلك بقوله تعالى
ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما اظهرهما وقال ابن عباس
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف

بالله حاثاً لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال تعم ولم نجد له عزماً اي قصداً للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعو وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسياً لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبساً عليه غالطاً
اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعو وعصى آدم ربه
فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلها متاولاً وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول
نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما التوبة
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعو وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله
في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل انشاء الله تعو واما قصة يونس عليه
السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفاً وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضباً وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فاراً من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف
ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصيته الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه

بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب عن قومه على قومه وقد عفا
نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم فاضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي نزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله
تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه اواب
فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن
عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي
ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك وظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية صح من قال واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان وهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان ثبتت لهم نبوة

هذا والله

فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي فلم يعملها لم تكتب عليه واذا هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من
الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت النفس عليه سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون انشاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابريها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم
وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعا
وتعا عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعا كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشا وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها
ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نباه الله عز وجل فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعا انه من عدوه وقال كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوته موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر

والنقاش لم يقتله عن عمد مريدًا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه. وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاءً وقيل هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصًا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاءها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاء بعد هذا واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري رحمه الله وقد تاوله قديمًا ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقاء عين حجته وهو كلام مستعمل في الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض

علیه

عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم
وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم
عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في
حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله فان
سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا
يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول
من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص
غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلوات الله عليه
وعليهم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهر العذر وانه اخذ
فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله
عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له
في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا

وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصيته سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال

فيما لم يوذن له فيه عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل

فاوحى الله اليه ان قرصتك احرقت امة من الامم تسبح الله فليس في هذا الحديث

ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه

ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم كان

نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحلة عنها مخافة تكرار الاذى كما قال

تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته

هو في خاصته فكان انتقاما منه لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل

هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك

ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما

من احد الا لم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه

كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته

من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى

وما تكرر في القران والحديث الصحيح من الاعتراف بذنوبهم وتوبتهم واستغفار

هم وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا

شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة

بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه

جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا ياخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم

بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا

من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا

المباحة

المباحثة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنوب ماخوذ من الشيء
الدني الرذل ومنه ذنب كل شي آخره واذناب الناس رذالهم فكانت هذه ادني افعالهم
واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في
السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون بالاضافة
اليه هذه الهيآت في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي
يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيآت وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلي مقتضي اللفظة كيف ما كانت من سهو وتاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوي
او جهل ان تلك الشجرة التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ
اكلها وخابت لنيته وهذا يوسف عليه السلام وقد اوخذ بقوله لاحد صاحب السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه
انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده ملك قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال
ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب اقسى
قلبي كثرة البلوي وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده
ويتجاوز السيآت عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من
سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى علي سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع فحالهم اذا في هذا سوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المواخذة في هذا علي حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم لا يواخذون بذلك

في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم لهم
سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال تعم
لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي وقال تعم بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح
الى قوله وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
اهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصته صاحب الحوت
نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم يقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبيا
من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المواخذة بها اذن عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه واله وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا على نعمه كما
قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال عليه السلام اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد
خوف الملايكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم

قليلاً ولبكيتم كثيراً واينفرقان التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاخذ
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة
الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر ما تقدم
وما تاخر لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه والمهاجرين والانصار الاية وقال
فسبح بحمدك واستغفره انه كان توابا فصل وقد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلاً
وشرعاً وعصمة عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا وغير
قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته
في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه واله وسلم او يجوز او
يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما
هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط النبي صلى الله عليه واله وسلم على الرجلين اللذين رأياه
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان

يجري من ابن آدم مجري الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا هذه
اكرمك الله احدي فوايد ما تكلمنا عليه من هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيا منها يري ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولي وقد
استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه ويبتني عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي
الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلي الله عليه واله وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من تبيانه علي صدق النبي
صلي الله عليه واله وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
عصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف
امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج
اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الي النبي صلي الله عليه واله وسلم شيا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجتري علي سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة النبي صلي الله عليه
واله وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلماء والمحققين في
عصمة الملايكة فصل في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون
فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الي عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون

عن عبادته

عن عبادته الآية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية
وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة
الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار
والتفاسير ونحن نذكرها انشاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها انشاء الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم وعن
جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في
عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد
التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هيهنا فمما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيهما اهل الاخبار
ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلا
يهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو فيها شيء لا سقيم ولا صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القرآن
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله تعالى اول الايات من افترايهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن
نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات انشاء الله تعالى فاختلف اولا في
هاروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين
او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء

وزوجه ولا تشتغلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على
جلالته وعلمه ونزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في
تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما
عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقرير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي
قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا عليه على سليمان
فاكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت
وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل
بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة كافران
عبد الرحمن بن ابزي بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين في بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي
حسن ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم
الله مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ومما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملايكة ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه
وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجد الملايكة الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق
عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول ابو الحسن وقتادة

وابن ابي زيد

وابن ابي زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض حين
افسدوا فيها والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب وقد قال تعم وما
لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله
فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر
الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا تشغل بها والله الموفق
للصواب الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدينية ويطرا عليهم من العوارض
البشرية وقد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص البشر يجوز عليه ما يجوز على البشر من الافات والتغييرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام مما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى من هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل
هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش و
لحقه المرض والغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه واله وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء ما هو اعظم من هذا فقتلوا قتلا ورموا في النار واشروا با
لمناشير ومنهم من وقاه الله تعم ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله
كما عصم بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم من الناس فلين لم يكف نبينا
ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي

جهل وفرس سراقة ولبن لم يقه من سحل بن الاعصم فلقد وقاه ماهو اعظم من سم
اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلي ومعافي وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا مما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال
النصارى بعيسى عليه السلام وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن عليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني
آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملاء الاعلى والملايكة لاخذها منهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه
السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني وقال اني لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف و جوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلوة والسلام في نومه حاضر
القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في الآثار انه كان محروسا من الحدث في
نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك بخلافهم لقوله عليه السلام لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر
على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة

انه عليه السلام

لنه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي عليه قال نا حاتم بن محمد
نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري ثنا عبيد بن
اسمعيل قال ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله وفي رواية اخرى
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه واله وسلم في ذلك وكيف جاز عليه
وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت
فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك على
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من
الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في
نبوته واما ما ورد انه كان عليه الصلوة والسلام يخيل اليه انه فعل الشي وما
فعله فليس في هذا ما يدخل داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
عليه لقيام الدليل على عصمته من هذا فيما يجوز عليه طروه في امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا
اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله ولكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لايمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدنا

عن
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه ظهر لي في الحديث تاويل الجلي وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روي هذا الحديث عن
ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلي الله
عليه واله وسلم فجعلوه في بير حتي كاد رسول الله صلي الله عليه واله وسلم ان ينكر
بصره ثم دله الله علي ما صنعوا فاستخرجه من البير وروي نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن ابن كعب وعمر بن عبد الحكم غير الرواية وذكر عبد الرزاق عن ابن
عطاء الخراساني عن يحيي بن يعمر حبس رسول الله صلي الله عليه واله وسلم عن
عايشة سنة فبينما هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلي الله عليه واله وسلم
عن عايشة خاصة سنة حتي انكر بصره وروي محمد بن سعيد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلي الله عليه واله وسلم فحبس علي النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الرواية
ان السحر انما تسلط علي ظاهره وجوارحه لا علي قلبه واعتقاده وعقله وانما اثر
في بصره وجسده وحبسه عن وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه
ويكون معني قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة علي النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
علي اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله
وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخري انه يخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن
انه راي شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن علي ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن

فيما

فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترض
انسًا فصل وهذه حالة في جسمه واما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر الحسن سفيان ابن العاصي وغير واحد سماعًا وقراءة قالوا
انا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي ما رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل
فقال ما تصنعونه قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم اذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنًا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انما انا بشر مثلكم فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه من امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها كما حكى ابن اسحاق
انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي

وفعل ما اشار به وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على
ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا
واشباهه من الامور الدنيا التي لا تدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور
اعتيادية يعرفها من حزبها واجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله
عليه وآله وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما كان في بعض
الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام
من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفته المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل فقوله عليه السلام انما انا بشر مثلكم وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما
اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع
له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير انا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل
بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه
عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف

ومراعاة

ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى
لو شاء لاطلعه على سرائر خلقه ومخبات ضمائر امته فيتولى الحكم منهم لمجرد يقينه و
علمه دون حاجة الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه
ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجته
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا قد نعلم اطلع عليه هو في تلك القضية
لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له لا بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا
مما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم الذي يستوي في ذلك هو و
غيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول فكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر وليقتدي بذلك كله حكام امته
ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي وذلك عنه من علم الغيب
الذي فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل فاما اقواله
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضا او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه واله وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب [illegible] الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجايز ورودها منه في الامور الدينوية ولا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه ليلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته

من ممازحته ودعابته

امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض
وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه وقد قال عليه السلام اني لامزح
ولا اقول الا حقا هذا كله في بابه الخبر فاما ما بغير الخبر مما ليس فيه الامر والنهي في الامور
الدينويه فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهي احدا عن شي
وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين
فكيف ان يكون له خاينة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعم في قضية زيد واذ
يقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وامسك عليك زوجك الاية فاعلم
اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه واله وسلم عن هذا الظاهر
وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروي نحوه عمرو
بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله تعم بعد هذا وكان الله امر مفعولا اي بذلك ان يتزوجها
ويوضح هذا ان الله تعم لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي كان
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به عز وجل وقوله تعم في القصة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله سنة الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر وقال الطبري
ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة

الله

لله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ما اعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما يليق به من مدة عينيه لما نهي عنه
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري رحمه الله وهذا اقدام عظيم من
قايله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفضله وكيف يقال
راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سببه كما قال الله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة فاخفى
في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه
فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة فاستحسنها ومثل هذا
لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها فامر زيدا [illegible] انما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والاولى [illegible] رناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطا وصححه [illegible] حسنه القاضي القشيري وعليه عول ابن فورك

وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه
عن ان يستعمل الذي النفاق في ذلك ويظهر خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن
ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقال ومن ظن ذلك
بالنبي فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناها الاستحياء
اي يستحيي ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس
كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الاية كذلك قوله له هيهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن
الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيا لكتم هذه الاية لما
فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا مرج ولا رضى ولا غضب ولكن
ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا ثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
علي بن عبد الله اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له
اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه واله وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى هجراً وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتاباً ومنهم من يقول ما قال عمر رضي الله عنه قال ايمتنا في هذا الحديث النبي غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع او غشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى فقال هجر اذا هذى واهجر هجراً اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهذا رويناه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبط الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القايل هجر او اهجر دهشة من قايل من ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه واله وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتابة فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظة واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله [illegible] نحو هذا واما على رواية اهجر هي رواية ابي اسحق [illegible] الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد [illegible] هذا راجعاً الى المختلفين عنده صلى الله عليه واله

وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وبين يديه هجرًا ومنكرًا من القول والهجر بضم الهاء التفحش في المنطق وقد اختلف العلماء
في معنى الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه واله وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا
كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه واله وسلم من تكليفه في تلك
الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورًا يعجزون عنها فيحصلون
في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورًا وقد علم عمر تقرر الشريعة
وتاسيس الملة فان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام
اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما يكتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه واله وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك
ام يختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى هذا الحديث ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها

واستدل

واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي رضي الله عنه هذا
وقوله لا والله لا افعل الحديث فاستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي
الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا
ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن
سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه واله وسلم من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه
السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين [illegible] بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها
باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه

من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
معاقبته بلعنه او بسبه وانه مما كان يجوز عفوه عنه وقد يحمل ان يخرج مخرج الا
شفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ظهر من د عامه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد لكن بجرى على
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى
حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته عليه السلام عن حديث انه
عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
واله وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه
لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك كفارة له لما اصاب
وتحجبة لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في
الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما
معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم حين تخاصمه مع الانصاري
ان كان في شرح الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن
عمتك يا رسول الله فتكون وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القضية امر مريب ولكنه صلى الله عليه
واله وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
حقه

فصل الحدمرض

فلما لم يرض الاخر بذلك ولج وقال ما لا يجب ستوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام في الصلح فابى حكم
عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حينئذ الزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
عنه أن يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء
لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في عقادته عكاشة
من نفسه لم تكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اعيذ بالله يا عكاشة ان يتعمد لك رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وقد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله
عليه وآله وسلم ينهاه ويقول له تدرك الاعرابي حاجتك وهو يابى فضربه بعد
ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق لنفسه من الامر حتى عفا عنه واما
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا متخلف فقال
ورس ورس خط خط وغشني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه النبي عليه السلام لمنكر راه به
ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل

منه على ما قدمناه وامّا افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه
السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا يلحق
اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد فكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مولفة لاحد فكان مذهبه التحصن
بها وتركه لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان
محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من انفار قلوبهم
لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة رضي الله عنها
في الحديث

في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل
الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط
وجهه للكافر العدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويبقى
في منزله يتولى ما يتولى الخادم من مهنته ويتبسم في ملاته حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه
يقول ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز له ان
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا ليتمكن ايمانه ويدخل بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وهو ابغض الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف بما علمه
الله منه لمن لم يعلم ليحذر حاله و يحـ [illegible] لا [illegible] ثق بجانبه كل الثقة لا
سيما وكان مطاعا متبوعا ومثـ [illegible] ذا انما كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن
بغيبة بل كان جايزا بل واجـ [illegible] بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة و

المزكين في الشهود فان قيل فما معنى المفضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام

لعايشة وقد اخبرته ان هولي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه

السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون

شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ما النبي صلى الله عليه

واله وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من

عايشة كما لو يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو

قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه واله وسلم

منزه مما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه واله وسلم

عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في

اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله

تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك

ويكون قيام النبي صلى الله عليه واله وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء

لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على

معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان

النبي صلى الله عليه واله وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها

اشترطي او لا يشترطي فانه شرط نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره

وتوبيخ النبي صلى الله عليه واله وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به

قبل هذا ووجه ثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه

ويبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام وهو

صلى الله عليه واله وسلم خطيبا مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم

منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في

جعل

رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون وكم (سرقوا)
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله (ولو) تقو
تعالى وكذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية
فاذا كان ذلك فلا اعتراض بما كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازواجه السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير
انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب كل شبهة ولعل قائله
ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم
يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات فصل
فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم الصلوة والسلام واما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء و(امتحانهم)
بما امتحنوا به ايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكرياء وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته كلها صدق ولا
مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن
عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم [illegible] الا استخراج حالات الصبر والرضا
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا

في البلاء بهم فيتسلوا في المحن بما جري عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو هنات

فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعو طيبين مهذبين وليكون اجرهم

اكمل وصوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو

الفضل بن خيرون قالا حد ثنا ابو يعلي البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد

بن محبوب ثنا ابو عيسي الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن

بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا

قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلي الرجل علي حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد

حتي يتركه يمشي علي الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعو وكاين من نبي قاتل

معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه

وولده وماله حتي يلقي الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا

اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك

عنه بذنبه حتي يوافي به القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه

وحكي السمرقندي ان كل من كان اكرم علي الله تعالي كان بلاوه اشد لكي تبين فضله

ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران

بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام

كان سببه التفاته في صلاته اليه يوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما

هو وابنه يوسف علي اكل حمل شوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه

واشتهاه وبكي وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب

وابنه يوسف فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا علي يوسف الي ان سالت حدقتاه وا

عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية [illegible] انه يامر مناديا ينادي علي سطحه

الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب [illegible] بالمحنة التي نص الله عليها

وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي
صلى الله عليه واله وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم في مرضه يوعك
وعكًا شديدًا فقلت انك لتوعك وعكًا شديدًا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك لان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك لذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلًا وضع يده على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخا
وعن انس عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال المفسرون في قوله تعا
فمن يعمل سوءا ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله
به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله

منه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى او دعه الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها ان شدتها عند مماتهم لضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات لتقدم المرض وضعف
الجسد والنفس كذلك خلاف موت الفجاءة واخذ كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث
اتتها الريح فكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن مرزاة مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضا
وقلة تسخط كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما انتهى فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على
المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه
قصمه لحينه على غرة واخذ بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد
عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم

من ارسلنا

من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية فتجاء جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ماكره السلف موت
الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب
يريدون موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهده للقاءه
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من
كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر
فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه
واله وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه
فمن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب
الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده واما في
النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار
لا يملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
وما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه واله وسلم
موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت يأتي
المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح او مستراح منه

وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شيء لديه والى
هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه وسبه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما
يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه واله وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة
الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه واله وسلم وتعظيمه لانها في لغة
الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو النبي عليه السلام
قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية

عن اذاه

عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وآله وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا ينادي باجابته عليه السلام غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه وقد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا تسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه يا محمد وضع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال ولا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذه كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي

ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبره عليه
السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته رضي الله عنه وقد سمي به النبي صلى الله
عليه واله وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت ابن قيس
وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على ما بين كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو حقه عليه السلام
سب ونقص من تعريض ونص قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه واله وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق
السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له
والحكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلا
والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه والمعهود لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة الى هلم جرا قال ابو بكر
بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه واله وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه واله وسلم

اوبري

لم يري منه لو كذب به وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفر لما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة فقد ذكر غير
واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن محمد
الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه
مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اوكافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروي ابن وهب عن
مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه واله وسلم ويروي زر النبي صلى الله
عليه واله وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان
من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة و افتى
ابو الحسن القابسي في من قال في النبي صلى الله عليه واله وسلم اذ مر بهم قوم بجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنة الله وليس يخرج هذا من قلب الايمان وقال احمد بن سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
عليه واله وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في
عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال ان سالت او
جهلت فقد جهل وسال النبي صلى الله عليه واله وسلم بالقتل وافتى فقهاء
الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه واله وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى
اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان
شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن

طالب

طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
ونبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
... بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن
القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه ينتقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة
نفسه اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن الربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه واله وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او
النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل في الحجة في
ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه الله لموذيه في الدنيا
والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه واله وسلم ولا خلاف في قتل
من سب والله اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى

ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين مادون القتل من الـ
فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا
من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال تعالى وحسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي
ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال ثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن
محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه رضي الله عنهم اجمعين ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي
الحديث امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب
بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك

قتل ابا رافع

قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي النبي صلى الله عليه واله وسلم ويعين عليه وكذلك
امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريته اللتين كانتا تُغَنِّيَانِ بسبّه عليه السلام
بالتحية والاكرام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه واله وسلم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه الكفار ويسبه كالنضر النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يوذيه من بن الحارث وعقبة بن ابي معيط و
عهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الامن بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادي يا معشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكفرك وافترايك على
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال انا فبارزه الزبير فقتله الزبير
وروي ايضا ان امراءة كانت تسب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال من تكفيني
عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه واله وسلم فبعث عليا والزبير رضي الله عنهما ليقتلاه وروي ابن قانع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك قولا قبيحا فقتله لم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه واله وسلم وبلغ
المهاجرين ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراءة هناك في الردة غنت
بسب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا فعلت بها لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحد وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هجت امراءة من خطمة النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها فقال انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال لا تنتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى

كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد وقد غلظ الرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعني اضرب
عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما اغضبه او اذاه
او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه كذا وقع في
هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم
ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذاهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او
يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب

او يكون

اويكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام
فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من
العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا به كان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من بدل دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم
النبي صلى الله عليه واله وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد
وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشرف منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه واله وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه واله وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان اول الاسلام يستالف
عليه الناس ويميل قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا

منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول ولا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وكان صلي الله عليه واله وسلم يداري الكفار والمنفقين ويجمل
صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر علي جفايهم ما لا يجوز الا الصبر
لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تع فقال ولا تزال تطلع
علي خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه لما استقر واظهره الله علي الدين كله
قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهده بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنظر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري
وغيرهما ممن اذاه حتي القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنفقين مستترة
وحكمه عليه السلام علي الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقوله القايل منهم
خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا عليه الصلوة والسلام يطمع في فيئهم ورجوعهم
الي الاسلام وتوبتهم فيصبر صلي الله عليه واله وسلم علي هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتي فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة
وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال
وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد او امراة والدماء لا

لاستباحة الا بعد لين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلم وانهم لوّوا السنتهم ولم يبيّنوا

الا ترى كيف ينهب عليه عايشة رضي الله عنه ولو كان صرّح بذلك لم ينفرد بعلمه و

لهذا نبه النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم

وخيانتهم في ذلك ليّاً بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم

فانما يقول السام عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا من البغداديين ان النبي صلى

الله عليه واله وسلم لم يقتل المنفقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم

فلذلك تركهم صلى الله عليه واله وسلم وايضا فان الامر كان سرّاً وباطنا وظاهرهم

الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم

بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب

من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى

الله عليه واله وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر

ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه

واله وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان

القتل انما كان للعداوة وطلب الاخذ الثرة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى

مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا

يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام

الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في

علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم ليقتلهم النبي صلى الله

عليه واله وسلم وقاله القاضي ابو الحسين بن القصار وقال قتادة في تفسير

قوله تعالى لئن لم ينته المنفقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الاية الى تقتيلا قال معناه

اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنفقين واغلظ عليهم نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه واله
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك شيا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهودي اذ قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعا على سامة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي
او غيره بسب النبي صلى الله عليه واله وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه السلام سواء قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا نترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون
ولهذا ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى
عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء فاخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم و
ايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوان القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف

المسلمين

المسلمين واجلاهم عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي ينتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجته عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمايناان اذى النبي صلى الله عليه واله وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح مما لا يجوز لنا فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله وبقوله عليه السلام في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يوذيني ما اذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون مما اذاه به كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل وقد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة

ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه
اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام
وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما
ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله
عليه واله وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي
زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
شتم النبي صلى الله عليه واله وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا
ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما
ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق و
القصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه
واله وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان
حكم ما يحدث منها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا المامون فصل

الوجه

الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفى نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه واله وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه واله وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما هو شي تقوله يقتل ومن كفر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا وجهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس وقال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تع في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم عن الله تع فهو جاحد كافر وقال من كذب النبي صلى الله عليه واله وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه كان تباهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة والله الموفق

فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل اللفظ من القول بشكل عكس حمله على
النبي صلى الله عليه واله وسلم او غيره او يتردد به من سلامته من المكروه او شره فهيهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه استبراء المقلدين ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
واله وسلم وحمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرآ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له الطلب لا صلى الله على من
صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه واله وسلم وشتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمر الشتم
وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه واله وسلم ولكنه
لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على ان مراده الناس غير هولاء لاجل
القول الاخر صلى الله عليه الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول
سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد عليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبيا

وانما اردت

وانما اردت الظالمين منهم بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة بالسنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله عليه الصلوة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب و شبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبايه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه واله وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده على علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم تكن في المسئلتين يقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه واله وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل القاضي رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله من قال الشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن من اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه و

وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضايه اتي برجل اسمه
محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله فقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه السلام الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه صلى الله عليه واله وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل
ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه واله وسلم او ان كذبت فقد كذب
الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب
او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي شعر انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول والمتساهلين
في الكلام كقول المعري شعر كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما
من فقير على ان اخر البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد
محمد قلنا محمد من ابيه بديل وهو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالته جبرئيل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه واله
وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر شعر اذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرئيل

وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وقول حسان
المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها
مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر و
كلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشد
هم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري
ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا
ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب
مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقالته ومقتضى قبح ما نطق
به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا
انت المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان
مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه واله وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

كان وقد انكروا ايضا قوله في محمد وجه كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفرة

لان حق الرسول صلى الله عليه واله وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان

يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق التفسير وعلى هذا

المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك ابن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من

رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي

صلى الله عليه واله وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم

في غير موضعه اري ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوقبوا ان يقولوا

قد اخطا الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه

عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه واله وسلم كافرا فقال جعلت هذا

مثلا فعزله وقال لا يكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه

واله وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امر الله

وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه

وجه مالك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان

فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه

فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهذا اشد عقوبة وليس فيه

تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال

للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفي الذي ذكره عندما راي ما

انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل

على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه

في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض

لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب

المعاقبة

العقوبة الشديدة وليس في هذا ذم لمالك ولو قصد ذمه القتل وقال ابو الحسن ايضا في
شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال له الشاب اليس
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اميا فشنع عليه مقالته وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه
فخطاء لكنه مخطي في استشهاده لصفة النبي صلى الله عليه واله وسلم وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه واله
وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله يترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة لاستفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه الآخر بشي فقال انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فافتاه باطالة سجنه
وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبره على وجه الشهادة
والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق
على نقض الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ما يستحب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ منه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه

ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه
واله وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله
عليه واله وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق
على كل مومن واذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير
منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يوديه
شهادته فقال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك
واما الاباحة بحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه واله وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي مباح واما الاغراض المتقدمة فتتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله سبحانه مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي
صلى الله عليه واله وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ايمة الهدى من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن
حنبل ايضا انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية

والقايلين

والقايلين بالمخلوق هذه الوجوه السايغة الحكاية عنها وامّا ما ذكرها على غير هذا من
حكاية سبّه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرق واحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما يغني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من
قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العود اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشدّ وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الي غيره او كانت تلك عادة له او اظهر استحسا
لذلك او كان مولعًا بمثله والاستخفاف له او الحفظ لمثله او طلبه ورواية اشعار
هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكم هذا حكم السباب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته الي غيره فيبادر بقتله ويعجل به الي الهاوية امه وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبيّ صلى الله عليه واله وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه واله
وسلم من كتابه وقراءته وتركه متي وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام رحمه الله قد تحري فيما اضطر الي الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب

في كتبه فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد المرسلين صلى الله عليه
واله وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه واله
وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه
او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم
له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيها
غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في المقصد الا ان
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه لا ينفعه ولا يخشى به فتنته
فقد كره بعض السلف وتعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه
باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن اراد
ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة في جميع
العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامه
وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق في
الازل وتقدم العلم ولذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته في عرضه على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكرها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على

نبوته وصحة دعوته اذا ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا فشيئا وعز امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحته
ممالك كثيرة من الامم غير ظهارا لله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامده بالملايكة المسومين ولو كان ابن ملك وذا اشياع
متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا انسم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب ويحيرا لابي طالب وكذلك اذ وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى
به فهي مدحة وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه واله وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم
يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة
لها وواسطة موصلة اليها غير مراده في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان
تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة

بيته زهداً ورغبة عن الدنيا وتسلية بين حقيرها وخطرها السريع فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئاً منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسناً ومن اورد شيئاً منها مورده وقصد بها مقصد
كان حسناً ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبياء عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي اموراً لا يليق بهم بحال ويحتاج
الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكاً فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يتحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحتها عمل وحكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه واله وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم يكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا
نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من آمن به و[illegible]
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها [illegible]
في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها فالصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعنى واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة

موضوعة

موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه
طرحها و يغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف اللبس واشفى
للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه واله وسلم وما
لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان لا يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا
ذكر ما قاسه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه واله وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله واحواله عليه الصلوة تحرى احسن
اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشنيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح
كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا او نحوه من العبارة ويجتنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل
يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ
وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في الاوامر والنواهي
ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله وهل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب
له من تعزير واعظام صلى الله عليه واله وسلم وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجايرين قد نقوله
لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما اباه ويكفر قايله واذا كان مثل

هذا بين الناس مستعمل في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه
السلام اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا واما ما اورده
على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تصريح العبارة وتصريحها فيه كقولك
يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا وقد كان بعض السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره عليه السلام كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة اي من القران حكى الله فيها عداه ومن كفر باياته وافترى عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا واشفاقا من التشبه
بمن كفر به والله الموفق للصواب الباب الثاني في حكم سابه عليه السلام وشانيه
قال القاضي رحمه الله ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته
قد قدمنا الكلام ما هو اذى وسب في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقايله او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل
عندهم توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته [illegible]
حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته [illegible]
عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا
تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد

مثله واما ما بينه وبين تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
عليه واله وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكي القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره انه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني
استدل على صحتها بمجيه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف استرته البينة
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة سباب النبي صلى
الله عليه واله وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
للنبي صلى الله عليه واله وسلم وامته بسببه صلى الله عليه واله وسلم لا يسقطه
التوبة كسائر حقوقهم الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه
فعند مالك والليث واسحاق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل و
اختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكي ابن المنذر عن ابي طالب رضي الله
عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من
سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط الاعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة لجنسه وليس
سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب

النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلق فيه حق الآدمي فكان المرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فتوبته لا يسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الكفره يكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا
تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابن عمران
القاضي من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم
يستتب لان من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا انها ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى
قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قد
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما
نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه [illegible]
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف يثبتون [illegible] الكفر
عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكفر في القتل ولا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية

وانه مقلع

وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
الذي لم يثبت عليه خصايصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقد
لا ستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة
اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم
عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه
واله وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العرب ونزل
في مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافاتهم في الموارثة وغيرها
على ترتيبها فتتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث فالاختلافات فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في استتابته ولم ينكره
واحد منهم وهو عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين وبه قال عطا
ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحاق واصحاب الراي وذهب طاوس ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير و
الحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرء القتل عنه لقوله عليه
السلام من بدل دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا

وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا
تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة وقال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك
سواء واما مدتها فذهب الجمهور ما روي عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس
ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي
تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك وهل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته
وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلاث جمع
كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام
بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويذكر الاسلام وفي
كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا
ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف عليه ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك

يستتاب

يستتاب ابدًا كلما رجع وارتد استتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرارا وخمسًا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم
يتب في الرابعة قتل دون استتابة فان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم ان احدا اوجب على المرتد في
المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفيين فصل
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما
من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله
لكن احتمل ولم يكن تصريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرء
بتوبته عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة
عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه ١١
والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في
القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه و
تربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب في من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره الى القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان

فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا يهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من
غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله
ولي الارشاد

فصل قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه
من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل
النبي صلى الله عليه واله وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا
الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا يسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لقتلهم
منهم وان كان ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعده وحكى ابو المصعب
خلافا فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه

قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه

الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعنا من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة

للامر ونقصاً للعهد فاذا رجع عن دينه الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلاف اذ كان ظننا بباطنه

حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى باطنه

اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل

لا يسقط الاسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه واله وسلم

وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه

الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من

قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك

في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

واصبغ صلى الله عليه واله وسلم فيمن شتم نبينا صلى الله عليه واله وسلم من اهل

الذمة او احداً من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية

وعند محمد وابن سحنون وقال ابن سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم

ولكن اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر قتل

ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر

ان راهباً تناول النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه

وروى عيسى ابن القاسم في ذمي قال ان محمداً صلى الله عليه واله وسلم لم يرسل

الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله

اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله

او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير
او نحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم
الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه واله وسلم
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال سحنون في سوالات سليمان بن سالم
في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب المعاقبة الموجعة مع السجن
الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل
فلم قتلته في سب النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه واله وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول القايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن
سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه
مما به كفروا فتامله ويدل على خلاف ما روي من المدنيين في ذلك فحكى ابو
المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي
فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على
مزبلة فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمد فقال
يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد
يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه

فقال لو

لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه قال ولقد كذب الا اتكلم
فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه
واله وسلم من اليهود والنصارى فاري الامام ان يحرقه بالنار حيًّا وان شاء قتله ثم
حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من
مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت اليه بان
يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبانة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
و نبوة عيسى لله و تكذيب محمد صلى الله عليه واله وسلم في النبوة وبقبول
اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله
من مسلم او كافر قتل روايتان في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القتل وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي سلامه وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك للنبي
او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله
عليه واله وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه واله وسلم على غيره
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل
بسب النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي غسله والصلوة عليه اختلف العلماء
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه واله وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة

المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه واله وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت
عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل عن ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل
قول وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك وفي كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد عليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله
ثم مات ولم تعد عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه واله وسلم او اعلن
دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة

يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في ارتداده فللمسلمين قال القاضي وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بينة بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه واله وسلم فيقتل هل يرثه ورثته اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب **الباب الثالث** في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيا وكتبه وال محمد صلى الله عليه واله وسلم وازواجه وصحبه قال القاضي رحمه الله لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن

سلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي
حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا
ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة
هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد
بقتله فان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح و
افتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الادب احتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد
علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم
المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه
على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل و

الاجتهاد

الا اجتهادا والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف فيه السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا الى فيه وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
ويستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن
القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال
وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روي ايض عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تع ولعبد مومن
خير من مشرك وروي عنه ايض اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذا
الله تع واشار الى شي من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله

تعالى بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن ابي بكر التنيسي عنه يقتل
ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف
بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدرية واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران
وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قال اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول
احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه
معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن
البصري وهو راي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة
والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية
وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما
قال في المحارب ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو
في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج و
الجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
بين المسلمين من العداوة والله الموفق للصواب فصل في تحقيق القول في
اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه

قولا

تطرّق اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول
جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذا
القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي
من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان التكفير
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف به ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها
تصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم منها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في
سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة

عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها
مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك والاطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه وقد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم وقتلوه
فقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم
على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من
حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه قول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعود اليه حتى يعود السهم الى فوقه وبقوله سبق
الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشي جابه الاخرون ان معنى
لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل بها جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه السلام ويتمارى في الفوق وهذا

يقتضي

التشكيل في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه الامة
بتحري ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تنفي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون في امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريهم لها وتوقيهم في الرواية فهذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جاحظ ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به ولا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وهو تجويز له في
فعله وتكذيبا لخبره فهو كاذب وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لا يعرف الاصل
فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري الى تصويب قول المجتهدين
في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره فقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
وقال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقالوا نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان

كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدي النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله
عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا
المنحا في كتاب التفرقة وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفرهم اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورد الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان
كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي
كفر كمقالة الدهرية وساير فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملايكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
كذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي وغير قديم
وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شي او كاين
عنه او ان معه في الازل شيا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا
غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة

والدهرية

والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء
الذين نص الله تع عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا رضي
الله عنه كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية
من الروافض وان كان بعض هولاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو
كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شي على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه واله وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحتج بقوله تع وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك
يودي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه الازراء على

هذا المنصب المنيف مع ما فيه من اجماع المسلمين علي خلافه وتكذيب قايله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا محمد صلي الله عليه وآله وسلم
ولكن قد قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي
لان وصفه صلي الله عليه وآله وسلم بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعي نبوة احد مع نبينا صلي الله عليه وآله وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القايلين بتخصيص رسالته الي العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القايلين بمشاركة علي رضي الله عنه في الرسالة للنبي صلي الله عليه وآله
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية من القايلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعي النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الي مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعي منهم انه يوحي اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد
الي السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلي الله عليه وآله وسلم انه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين لا
ولا نبي بعده واخبر عن رسول الله انه ارسل كافة للناس واجمعت الامة علي
حمل هذا الكلام علي ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا
شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذا وقع الاجماع
علي تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا علي نقله مقطوعا به مجمعا
علي حمله علي ظاهره كتكفير الخوارج ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الي تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة

كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا رضي الله عنه اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في
احد قوليه يقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه
واله وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم
انه كفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وصحبه
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر والزنا او شيا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من
القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل والمتواتر من فعل الرسول صلى الله
عليه واله وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوة الخمس
وعدد ركعتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة
وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد في القران نص جلي والخبر به
عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في
قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسماء رجال

امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان
انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا
ومثله لا مرية في تكفيره وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك
ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة
عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان هذه الامور كلها كما قيل
لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال
[صفات] هي الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه واله وسلم وشرح مراد الله
بذلك وابان حدودها فيقع لك العلوم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد و[المرتاب]
في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا
جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول [عليه]
الصلوة والسلام وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القران او حرفا منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسما
عيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه واله وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة

كقول هشام

كقول هشام الفرطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسول الله صلى الله

عليه واله وسلم لا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بذلك القول

وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه واله وسلم

حجة له وفي خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل

المتواتر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن

به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي

الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج

لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او التجويز الوهم على ناقليه

فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه

واله وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب

والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه باجماع الامة على صحة نقله متواتر وكذلك

من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب

والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى

والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء

محض او انتقاص هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك

نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما

من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي ترجع الى ابطال شريعة

ولا يفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر

وعمر او قتل عثمان او خلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره

جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك

اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه

من خالفه فاما ان ضعف في ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما وحجتهم قوله تع ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله
عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف
الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر
بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله تع فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس
لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة
امور احدها الجهل بالله تع والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى
الكنايس بالتزام الزنار وزي اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل
لا يمكن معه العلم بالله تع قال وهذان الضربان وان لم يكونا جاهلا بالله فهما
علم ان فاعلهما الذي فعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات
الله تع الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تع فقد نص ائمتنا على الاجماع على
من نفى عنه تع الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام

فهو كافر

فهو كافر وهولاء يكفر المتاولين كما قدمنا فاما من جهل صفة من صفات العلماء فاختلف
هيهنا فكفر بعضهم وحكي علي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طايفة الي ان هذا لا يخرجه عن الاسم الايمان واليه رجع الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من
اعتقدان مقاله حق واحتج هولاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايلين لين قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب عن الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعني قدر ولا يكون شكه في القدرة علي احيايه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه به حكم كفرا فاما ما لم يرد به شرعا فهو من مجوزات العقول او يكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل
انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه ممن استولي عليه من
الجزع والخشية التي اذهلت لبه ولم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة
وحيث ينفع مجردة التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو الذي يسمى بتجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله تع لعله يتذكرا ويخشى وقوله وانا واياكم لعلي هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات علي معتقد من قال بالمال لما يوديه
اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه وكفره لانه اذا نفي العلم انتفي وصف العالم اذ
لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادي اليه قولهم وهكذا

عند سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال
قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول عليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا
فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحتهم
ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الاقوال من القدرية وراي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا
لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال
عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن
راي غير ذلك والله اعلم والموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد
والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله
تعم ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بعون الله تعم فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعم
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعم غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
تعم من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم

قال في المبسوط

قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا به هو دينهم وعليه عوهدوا من
دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر في من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم
بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله وسب رسوله لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا ان يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي والمسلم اذا تزندق فقال
مطرف وابن عبد الحكيم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك
بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤاخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم صرح بسبه واضافه ما لا يليق بجلاله
والهية فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خلقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل
منه من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من
القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك

زجر المثله عن قوله ولدعن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن
باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حالة ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب
على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض وقد حرق علي رضي الله من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل
الحلاج وصلبه لدعوة الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو الحسن بن ابي عمر
المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد العتبية في من تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبا وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد
بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب

مطالبة

مطالبة الزنديق لان هذا القول كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط
وسخف اللفظ ممن لا يضبط كلامه واهمل لسانه بما لا يقتضي الاستخفاف بعظمة
ربه وجلاله مولاه او مثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا
عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقيص لربه وافتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه
عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمة بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها
وسبهم واما من صدرت عنه في ذلك المهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قايلها وشرح سببها ومقارنها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله على
سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قولها انه لا قتل عليه والجاهل

يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناها في هذه الفصول
واما ما ورد في هذه من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب شعر رب
العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ عن العودة الى مثله قال ابو
سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله تعم منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر
اسم الله تعم الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعم ان يمتهن في غير قربة واخبرنا الثقة ان
الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعم وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعم ويقول هولاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا
الباب تنزيلة في باب ساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله تعم الموفق **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعم وملائكته واستخف و
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلوة والسلام
على مساق ما قدمناه قال الله تعم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال الله تعم قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعم كل امن بالله وملائكته

وكتبه

وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله

ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء

او واحدًا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم

وروي سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصاري بغير الوجه

الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي

بقرطبة سعيد بن سليمان في اجوبته من سب الله تعم وملايكته ورسله قتل وقال

سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن

ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب رضي الله عنه استتيب فان

تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم

كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه علي اصلهم من

كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن

القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه علي جملة الملايكة

والنبيين او علي معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر او المشتهر المتفق

عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكاييل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية

وحملة العرش المذكورين في القران من الملايكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرا

ييل واسرافيل ورضوان الجنة والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق علي

قبول الخبر بهما فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع علي كونه

من الملايكة والانبياء كهاروت وماروت في الملايكة والخضر ولقمان وذي

القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت

الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن

قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر
حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضيلته منهم وان لم يثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل
العلم فلا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من العوام زجر عن الخوض في
مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقران
او المصحف او بشيء منه او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في
شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن
داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو بن ابي
سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المراء في القران كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جحد
آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية
والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر
وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه

واجمع علي انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راي مالك قتل من سب عايشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه
وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن
بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك ان شهد شاهد عدل علي من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا علي
تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد
متفقون علي ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل
له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر
به كله ومن كفر بكله قتله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتورية فقال له الاخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان علي لعن
التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد علي استتابة ابن شنبوذ
المقري احد ايمة المقريين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراته وقرايه بشواذ
من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا
اشهد فيه بذلك علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين
وثلثماية وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي

زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلّمك وما علّمك وقال اردت بذلك سوء
الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل وسب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلام
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن
محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي
رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله ابن مغفل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء اقوام في اخر
الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلوة والسلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد
آذاني وقال لا تؤذوني في عايشة رضي الله عنها وقال في فاطمة رضي الله عنها
هي بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معوية او عمرو بن

العاص

العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا علي ضلالة وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله
عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى ذلك بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه واله وسلم قال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
واله وسلم عليا او عثمان رضي الله عنهما او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي
زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على
ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عايشة رضي الله
عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابو شعبان عنه لان الله
تعـ يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد
كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعـ اذا ذكر في
القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه في اي كثيرة وذكر تعـ ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال الله تعـ
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في
تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول مالك
في قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم
سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه واله وسلم وقرن
سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعـ وكان حكم موذيه تعـ القتل كان حكم موذي
نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى
العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه

واسه وآسلم في الجامعين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال ادعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم وروي ابو ذر الهروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوء الدار والايمان من قبلهم الاية هولاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل الاية فما تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من
قال واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد له
وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه
الصلوة والسلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابة حيا قام بما يجب له والا
فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هولاء بنبيهم عليه الصلوة والسلام ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولي القيام به ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه
واله وسلم ورضي الله عنهن ففيه قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى
الله عليه واله وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري
قال وبالاول اقول وروي ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه واله وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه واله وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه

ما الفقه في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ما حلفت الا بالنهار وصوّب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذه لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوّب
قوله هو احق باسم الفسق فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط
الذي شرطناه مما ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه منهج الى
نهج الحق ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي
بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة في قبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا
عن ناره الموقدة كما يتنا كريم عرضه ولم يجعلنا لا يذاد اذا ذيد المبدل عن
حوضه ويجعله لنا ولمن اهتمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه
ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم وجماعته ويحشرنا
في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى
اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امّله

ولا ينقص من خذله ولا يرد دعوة الفاصلين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلوته على نبينا وسيدنا محمد خاتم النبيين واله الطيبين المهتدين
الطاهرين وصحبة الغر المحجلين المبجلين العادين
المهتدين قد فرغت من تتمة هذا الكتاب
الشريف في يوم العشرين در ماه محرم
سنه ٩ ٢ جلوس عالمگير
بادشاه غازي

ARCHIVES CELL
Dr. Zakir Husain Library
JMI, New Delhi-110025
MANUSCRIPT A120
Arabic